المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" الألمانية

نماذج من معالجتها للقرآن الكريم
دراسة تحليلية نقدية للنسخة

أ. محمود محمد حجاج رشيدي

ندوة

القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة

(تقنية المعلومات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

تهتم هذه الدراسة بعرض وتحليل نماذج من المقالات التي تتناول القرآن الكريم وعلومه في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) في نسختها باللغة الألمانية. و«ويكيبيديا» هي أكبر موسوعة رقمية على شبكة الإنترنت، سواء من حيث عدد الزوار أو المواد العلمية المنشورة. وتتمتع النسخة الألمانية منها بأهمية خاصة، حتى إن هناك مشروعاً لإصدار نسخة ورقية من مجموعة مقالات «ويكيبيديا» الألمانية. ومن خلال استقراء المقالات العلمية المتعلقة بالقرآن وعلومه في النسخة الألمانية لـ «ويكيبيديا» تركز الدراسة على عشر مقالات من مقالات الموسوعة، وهي تلك التي تتعلق بـ: القرآن (Koran)، تاريخ النص القرآني (Geschichte des Korantextes)، القراءات (Lesarten des Koran)، التفسير (Tafsir)، السورة (Sure)، الآية (Aya)، الفاتحة (Al-Fatiha)، آية الكرسي (العرش) (Thronvers)، آية السيف (Schwertvers)، آية الرجم (Steinigungsvers). وتهدف الدراسة المقترحة إلى تعزيز البحث العلمي الموثق في مجال خدمة القرآن الكريم وعلومه من خلال تحليل ونقد بعض ما تقدِّمه شبكة الإنترنت والبرمجيات من مواد تتعلق بالقرآن الكريم وعلومه من خلال أنموذج الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» في نسختها باللغة الألمانية مع التركيز على النقطتين التاليتين داخل الدراسة:

أ- عرض المقالات السابقة في النسخة الألمانية للموسوعة حتى يتسنى للقارئ مقارنتها بغيرها من الدراسات الاستشراقية الألمانية القديمة والحديثة.

ب- التحليل التداولي (pragmalinguistische Analyse) للغة وأسلوب المقالات وأثر ذلك في صورة القرآن وعلومه عند مستخدمي الموسوعة، مع مقارنة المقالات المذكورة في النسخة العربية للموسوعة، وأخيراً نقد المواد المتعلقة بالقرآن وعلومه في الموسوعة من خلال النظرة الإسلامية التراثية. وعلى الله قصد السبيل.

المبحث الأول: الموسوعة الحرة «ويكيبيديا»

أولاً: نظرة عامة على الموسوعة:

كلمة «ويكيبيديا» بالإنجليزية (Wikipedia) هي اختصار لكلمتي ويكي[١] (Wiki)، وهو نوع من مواقع الويب التي يتم تحريرها جماعياً، وكلمة بيديا (pedia) المأخوذة من الكلمة الإنجليزية (Encyclopedia) بمعنى موسوعة. طبقاً لموقع الموسوعة على شبكة الإنترنت[٢]، بدأ العمل في مشروع «ويكيبيديا» في ١٥ يناير ٢٠٠١م كمتمم لمشروع نيوبيديا (Nupedia) الذي يكتبه محررون خبراء، فقد قرّر جيمي ويلز (Jimmy Wales)، ولاري سانجر (Larry Sanger) أن ينشئا مشروعاً مفتوحاً ليدعم نيوبيديا وهو «ويكيبيديا» (Wikipedia)، وينظم العمل في الموسوعة اليوم مجموعة من الإداريين، وهم مجموعة من المستخدمين الذين لهم ميزات خاصة مثل القدرة على حذف الصفحات وحفظ المقالات من التغييرات ومنع المستخدمين من التحرير وحذف المقالات أو أجزاء منها عند الضرورة.

وتُمول «ويكيبيديا» بواسطة مؤسسة ويكيميديا (Wikimedia)، التي تعتمد على التبرعات بشكل أساس. أما فيما يخص البرمجيات

---

(١) وأصل الكلمة اللغوي مشتق من لفظ (wiki) بلغة هاواي ويعني سريع.

(٢) قارن الموقع الرسمي لموسوعة «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت (http://www.wikipedia.org).

المستخدمة في الموسوعة، فإن «ويكيبيديا» تعتمد على برنامج ميدياويكي (Media Wiki)، وهو برنامج ويكي مفتوح المصدر بلغة بي إتش بي (PHP)، ويعتمد على قواعد بيانات ماي إس كيو إل (MySQL). يقدم هذا البرنامج العديد من المزايا البرمجية. كما يستخدم هذا البرنامج في مشروع ويكيميديا الأخرى بالإضافة إلى العديد من مواقع الويكي، أما خوادم (Server) «ويكيبيديا» فتعمل بنظام جنو/ لينكس (GNO Linux)، وهي عبارة عن (٢٥٨) خادماً في فلوريدا و(٤١) في أمستردام و(٢٣) في مركز استضافة شركة ياهو في سيول.

وتحرر المقالات في الموسوعة بطريقة جماعية وبواسطة متطوعين من جميع أنحاء العالم، حيث إمكان التعديل والإضافة في الغالبية العظمى من محتويات الموسوعة، وهذا ما يميزها عن الموسوعات الأخرى ويزيد في تطويرها. ونظراً لهذه الطبيعة التي تسمح لأي مستخدم بتعديل مقالات «ويكيبيديا»، يشكك بعض النقاد والمحللون في مصداقية الموسوعة ولا سيما فيما يتعلق بالموضوعات السياسية والدينية. كما تثار الشكوك حول حيادية المقالات في «ويكيبيديا» ومدى دقة المعلومات الواردة بهذه المقالات[١].

ولذا فقد حدد القائمون على موسوعة «ويكيبيديا» مجموعة من السياسات والتعليمات التي يجب على مستخدمي الموسوعة الالتزام بها

(١) لذلك لا تُعِدُّ الجامعات الأوروبية والمعاهد العلمية «ويكيبيديا» مصدراً علمياً، ويرفض الإيعاز إليها في بحوث الدبلوم والدكتوراه.

عند تحرير وتعديل محتويات الموسوعة، هذه السياسات تهدف إلى التصدي لمحاولات التخريب، وتحاول ضمان مصداقية المعلومات التي تحتويها مقالات هذه الموسوعة[١]. وطبقاً لموقع الموسوعة على شبكة الإنترنت تحتوي الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» على أكثر من (١٠) ملايين مقالة تقريباً، مكتوبة بـ٢٥٣ لغة، وبالنظر إلى ترتيب نسخ «ويكيبيديا» حسب عدد المقالات تأتي اللغة الإنجليزية في المقدمة بأكثر من ٢,٥٠٠,٠٠٠ مقالة، تتبعها اللغة الألمانية بأكثر من ٨٦٧,٠٠٠ مقالة، وتأتي اللغة الفرنسية فتحتل المرتبة الثالثة إذ تحتوي على أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ مقالة، أما النسخة العربية لـ «ويكيبيديا» فتحتوي على أكثر من ٨٨,٣٠٦ مقالة. وقد أطلقت مؤسسة ويكيميديا المالكة لموسوعة «ويكيبيديا» العديد من المشروعات المشابهه، مثل: «ويكيبيديا»، وهو مشروع قاموس متعدد اللغات بدأ في ديسمبر ٢٠٠٢م، وكذلك «ويكيبيديا» الذي يضم مجموعة من الاقتباسات، و«ويكيبيديا» وهو مشروع للكتب المجانية الحرة التي يتم تحريرها تعاونياً.

---

(١) قارن المعلومات المفصلة عن موسوعة «ويكيبيديا» تحت مقال «ويكيبيديا» في موقع الموسوعة باللغة العربية: http://ar.wikipedia.org، وانظر مقال «Wikipedia» في موقع الموسوعة باللغة الألمانية، تحديث ١٧.٢.٢٠٠٩م: الساعة ١٣.١٠. وكذلك مقال «حول ويكيبيديا» في موقع الموسوعة باللغة العربية، تحديث ٢٢.١.٢٠٠٩م: الساعة ١١:١١.

ثانياً: النسخة الألمانية للموسوعة:

تم إنشاء «ويكيبيديا» الألمانية (Deutschsprachige Wikipedia) في مايو ٢٠٠١م، وهي ثاني «ويكيبيديا» يتم إنشاؤها بعد «ويكيبيديا» الإنجليزية، كما أنها تحتل المركز الثاني من حيث عدد المقالات، حيث تجاوز عدد المقالات في «ويكيبيديا» الألمانية في فبراير ٢٠٠٩م أكثر من (٨٦٧) ألف مقالة منشورة باللغة الألمانية الفصحى، ولا يُسمح باستخدام اللهجات المحلية، مثل السويسرية أو النمساوية، إلا في المقالات التي تتناول موضوعات محلية. وتتميز «ويكيبيديا» الألمانية عن النسخ الأخرى بعدد من الخصائص مثل جودة المقالات، حيث إن هناك قواعد صارمة فيما يخص التطبيق والبوتات (هي برمجيات تقوم بعمل مهام تلقائية على الإنترنت مثل الفهرسة وتنفيذ الإجراءات البسيطة والمتكررة)؛ إذ توجد «بوتات» على سبيل المثال تمسح المقالات بحثاً عن خرق حقوق النشر باستعمال محركات البحث[١].

وقد تم الإعلان عن إصدار نسخة مطبوعة من موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية، حيث أعلنت مؤسسة برتلسمان (Bertelsmann) الإعلامية عزمها طرح نسخة مطبوعة من النسخة الألمانية، وسيشتمل الكتاب على ٥٠ ألف مقال وألف صورة ملونة،

---

(١) قارن الصفحة الرئيسة لموقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة العربية والألمانية http://ar.wikipedia.org/ وكذلك http://de.wikipedia.org.

وستبلغ عدد صفحاته (١٠٠٠) صفحة بعد تنقيح المقالات. وهذا يدل على أهمية النسخة الألمانية لمستخدمي الإنترنت من المتحدثين باللغة الألمانية[١].

كما يجري حالياً إعادة هيكلة المواد المنشورة على صفحات الموسوعة لضمان مصداقية العرض، إذ يتم التفريق بين المقالات التي تحمل ختم «نسخة محققة»، والذي يعني أن خبراء قد قرؤوا المقال وأجازوه والمقالات التي تحمل ختم "نسخة منظورة"، وذلك بهدف تعزيز الثقة بالموسوعة وضمان جودة موادها[٢].

وتكمن أهمية موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية في كثرة زوارها على شبكة الإنترنت، حيث يستفيد منها طبقاً لموقع «إيلاف»[٣] حوالي (١٥) مليون زائر شهرياً، كما أن الموسوعة تستهوي القارئ العادي والمتخصص، ولذا فإن مقالات الموسوعة هي أول ما يظهر لمتصفح الإنترنت الألماني عند البحث مثلاً عن كلمة القرآن أو الإسلام أو محمد في محرك البحث الشهير جوجل (Google). ويميل كثير من متحدثي

---

(١) قارن موضوع إصدار نسخة مطبوعة من موسوعة ويكيبيديا في موقع إيلاف على الإنترنت: http://www.elaph.com/Elaph Web/Politics/2008/4/324743.htm.

(٢) قارن موقع مؤسسة صوت ألمانيا "دويتشه فيله" باللغة العربية:
http://www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2796401,00.html

(٣) موقع إيلاف على الإنترنت:
http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2008/4/324743.htm

اللغة الألمانية إلى الاستعانة بالمقالات المنشورة في موسوعة «ويكيبيديا» الألمانية اعتقاداً منهم بعدم مذهبيتها وطابعها العلمي البسيط الذي يجمع بين الأصالة العلمية والعرض البسيط للمعلومات. ولذلك اخترنا موسوعة «ويكيبيديا» الألمانية مجالاً للبحث، فضلاً عما تتمتع به الدراسات الألمانية من دور رائد في مجال البحث القرآني في الدراسات الاستشراقية القديمة والحديثة، مثل: أدبيات نولدكه (Nöldeke)، وشفالي (Schwally)، وبرجشترسر (Bergsträsser) القديمة، وأدبيات نويفرس (Neuwirth)، وبوبتسين (Bobzin)، وفيلد (Wild) الحديثة، وكذلك الأعمال الموسوعية الشهيرة مثل: بروكهاوس (Brockhaus). ولا شك أن هذا قد انعكس بدوره على محتوي موسوعة «ويكيبيديا» في النسخة الألمانية. وفيما يلي نستعرض المقالات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه في موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية من خلال نقطتين: عرض المقالات ثم التحليل التداولي والنقد؛ لكي تتم الفائدة للقارئ الكريم.

المبحث الثاني: القرآن الكريم وعلومه في «ويكيبيديا» الألمانية

أولاً: مقال «القرآن» (Koran)

أ- العرض:

يُعَدُّ المقال الذي ورد حول «القرآن» هو الأكبر كماً وكيفاً فيما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» في نسختها باللغة الألمانية[١]. ويتناول المقال في مجمله مدخلاً لغوياً للفظة «قرآن» ومعلومات عامة ومتخصصة تحت عناوين فرعية تدور حول جوهر القرآن، تاريخ القرآن، الوحي، تاريخ نشأة النص، ترجمات القرآن، ترتيب السور، تأثير القرآن، دور القرآن في الحياة الإسلامية، تلقي القرآن في العالم غير الإسلامي.

وفي نهاية المقال تظهر مواطن الاستشهاد ثم عنوان فرعي بالأدبيات المستخدمة في المقال ثم إحالات إلى ما كتب عن القرآن داخل الموسوعة وعلى شبكة الإنترنت بشكل عام. ويحتوي المقال على ثلاث صور مصاحبة للنص، وفيما يلي عرض المقال تفصيلاً نتبعه بتحليل تداولي ونقدي لما يبدأ المقال بتناول موضوع «جوهر وتاريخ القرآن»، « Wesen und Geschichte » ويتحدث عن ارتباط لفظة "القرآن" في اللغة العربية بصفة «الكريم»، أما في اللغة الألمانية فيستخدم تعبير

(١) بني هذا التقدير على منهج استقرائي لمقالات الموسوعة المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه بتاريخ ١ / ١٠ / ٢٠٠٨ م.

«Der Heilige Qur´an» وبعد ذلك مباشرة يورد المقال أن القرآن بالنسبة للمسلمين هو «كلام الله غير المخلوق باللغة العربية والواجب اتباعه»، وأن مسألة خلق القرآن تمثل قضية مركزية في علم الكلام الإسلامي. ويشير المقال بعد ذلك إلى أن القرآن يتكون من (١١٤) سورة، منها (١١٣) سورة مصدرة بالبسملة، ثم ينتقل الحديث إلى «نشأة القرآن» «Der Koran entstand» وأقسام المكي والمدني، وتركيب السور من الآيات وكذلك ترتيب السور في المصحف. كما يشير المقال إلى أن القرآن هو المرجع الرئيس للشريعة الإسلامية، ويختم الكاتب هذا الموضع بالحديث عن لفظة «قرآن» من الناحية الصرفية والاشتقاقية ويرى أن أغلب الظن أنها مأخوذة من اللغة السريانية من لفظه «qeryânâ» بمعنى القراءة.

وتحت عنوان «الوحي» «Offenbarung» يتطرق المقال إلى كون القرآن الكريم يمثل في العقيدة الإسلامية نسخة من الكتاب المكنون عند الله، أي أم الكتاب مع التنويه إلى الآية السابعة من سورة آل عمران والرابعة من سورة الزخرف، ويرى المقال أن القرآن الكريم في الرؤية الإسلامية قد كتب في ليلة القدر في صدر النبي محمد ﷺ في سنة ٦١٠م، ثم أوحي بعد ذلك على لسان جبريل. ويشير المقال إلى نزول أول القرآن في غار حراء وهو أول سورة اقرأ، ويترجم الكاتب اقرأ في الآية بمعنى «اتلوا» «Trag vor [...]»، معلّلاً ذلك باعتقاد المسلمين بأن

الرسول محمداً ﷺ[١] لم يكن يقرأ ولا يكتب؛ ولذا كان أمر جبريل عليه السلام بالقراءة عبارة عن أمر بتلاوة ما ألقاه الله على قلب محمد ﷺ. وهذا هو السبب في تسمية القرآن بمعنى القراءة والتلاوة.

ثم يمضي المقال في التعرض لنزول الوحي الثاني من القرآن وهو أول سورة «المدثر» وما كان بين الرسول ﷺ وزوجته خديجة رضي الله عنها وأن عليّاً رضي الله عنه كان شاهداً على «الوحي الأول».

ويتناول المقال بعد ذلك نزول القرآن على مدار الـ (٢٢) عاماً التالية وأن كثيراً من آياته لها ارتباط بالواقع آنذاك، ثم يعرض المقال بإيجاز لمحتوى القرآن على أنه قصص للأنبياء السابقين ونصوص تشريعية وأن القرآن يتوجه إلى الناس جميعاً حتى الكافرين وأتباع الديانات الأخرى. وأخيراً يبين المقال بإيجاز أن ألوهية المصدر القرآني تظهر للمسلمين من عدة أوجه منها الجانب اللغوي للقرآن؛ ولذا يفرق المرء في اللغة العربية بين ثلاثة أنواع من النصوص: الشعر والنثر والقرآن.

وتحت عنوان جانبي «تاريخ نشأة النص» « Entstehungsgeschichte des Textes» يشير الكاتب إلى مقال مفصل عن العنوان المذكور منشور في الموسوعة[٢]، أما هنا فنطالع معلومات موجزة تتحدث عن جمع القرآن على

---

(١) الصيغ الدعائية بعد ذكر الأنبياء (عليهم السلام) وأمهات المؤمنين والصحابة (رضوان الله عليهم) من إضافات كاتب المقال وليست من أصل المقالات المقتبسة.

(٢) قارن مقال «تاريخ النص القرآني» من المبحث الثاني «القرآن الكريم وعلومه في «ويكيبيديا» الألمانية» في هذه الدراسة.

عهد النبي ﷺ، وعن اتفاق الحفاظ وكتاب الوحي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه على المصحف الأول لحماية القرآن من الضياع أو اختلاطه بأقوال النبي ﷺ. ثم يشير المقال إلى أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه قد أمر بإحراق تلك المصاحف التي كانت تحتوي أيضاً على لهجات أخرى غير لهجة قريش وأمر بكتابة مصحف واحد ما زال محفوظاً حتى اليوم، ويروي الكاتب منهجية التدوين من حيث شهادة اثنين مع قبول شهادة زيد رضي الله عنه منفردة لأن الرسول ﷺ عدها قبل ذلك بشهادة رجلين، وهذا ما انطبق على -حد قول الكاتب- على ست آيات من القرآن شهد بها زيد منفرداً.

ويروي المقال في هذا السياق بأن المصحف لم يكن آنذاك مشكّلاً أو منقوطاً، وإن كان الكاتب يبين أن رواية الحفاظ لها الدور الرئيس في عملية ضبط القراءة، وإن الصيغة الكتابية كانت بمثابة تنشيط لذاكرة الحفظ. ثم يشير المقال إلى إرسال عثمان خمسة مصاحف على الأقل إلى الأمصار وإصداره الأمر بحرق كل المخطوطات الأخرى لكي لا يحدث أي نوع من اللحن أو الخطأ في الرواية. وفي آخر المقال يشير الكاتب إلى أنه كان يُعتقد أن النسخ القرآنية القديمة في طشقند ومتحف (توب كابي) في اسطنبول هي إحدى مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان رضي الله عنه، لكن النسخ الموجودة مكتوبة بالخط الكوفي الذي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي أي بعد حوالي مئتي عام من وفاة محمد ﷺ.

وتحت عنوان «ترجمات القرآن» «Koranübersetzungen» يبين الكاتب أن الترجمة لا تغني عن الأصل ولا تُعَدُّ بديلاً عنه في النظرة الإسلامية ثم يؤرخ باختصار لترجمات القرآن الكريم باللغة الألمانية من بدايتها عام ١٦١٦م على يد القس الألماني سالمون شفايجر (Salomon Schweigger) ومروراً بترجمات ماكس هننج (Max) (Henning) ورودي بارت (Rudi Paret) والأحمدية وعادل خوري ولاتسروس جلودشمت (Lazarus Goldschmidt) وأحمد فون دنفر (Ahmad von Denffer) ونسخة مراد هوفمان (Murad Wilfred Hofmann) على أصل ترجمة هننج وترجمة فاطمة جرم (Fatima Grimm) وترجمة محمد رسول.

تحت العنوان الفرعي «ترتيب السور» «Anordnung der Suren» يشير المقال بداية إلى قائمة بأسماء السور المنشورة على الموسوعة. ويشير المقال إلى أن السورة تعنون في المصاحف بذكر اسم السورة وعدد الآيات وكون السورة مكية أو مدنية ثم تذكر البسملة، ويبين المقال أن البسملة آية من الفاتحة فقط، مع أن ترجمة الأحمدية تثبتها كآية من كل سورة، ويشير المقال إلى اختلاف طبيعة الاقتباس في التقاليد الإسلامية من حيث ذِكْرُ اسم السورة والتقاليد غير الإسلامية من حيث ذِكْرُ رقم السورة. ويشير المقال إلى أن ترتيب السور بشكله الحالي في المصحف الذي حققه علماء الأزهر عام ١٩٢٣/١٩٢٤م يعتمد على الطريقة التقليدية لمصحف عثمان رضي الله عنه كما أن هناك أكثر من ترتيب

في الأدبيات الإسلامية في القرن العاشر الميلادي. ويشكك الكاتب في مرجعية هذا الترتيب إلى النبي ﷺ ويقول إن المخطوطات التي عثر عليها في المسجد الكبير في صنعاء تشير إلى أن هناك ثمة اختلافات مهمة في تلك المصاحف التي ترجع إلى القرن الأول الهجري فيما يتعلق بطريقة الكتابة والقراءات وترتيب السور.

ويرى الكاتب أن ترتيب القرآن لم يتم بحسب محتواه، وإنما بحسب طول السور، ويرى أن سورة مثل النساء مثلاً تتعرض لأحكام النساء ولكنها أيضاً تتحدث عن الميراث وأمورٍ أخرى تخص العقيدة. وأخيراً يشير الكاتب إلى أنه يوجد اختلاف في ترقيم الآيات، ولذا فإن المصاحف تضع علامات الترقيم في دائرة خاصة وتشير إلى أرقام الصفحات في المصاحف خارج إطار النص القرآني لتوضح التفرقة بين النص القرآني وغيره مما هو داخل المصحف، ثم يكرر مسألة البسملة وهل تُعد جزءاً من السورة مشيراً إلى أن ترجمة الأحمدية تعدُّها آية من كل سورة؛ ولذا فإن عدد آيات القرآن عندهم هو (٦٣٤٨) وعند سواهم (٦٢١٤) آية.

تحت العنوان الفرعي «الأثر» «Wirkung» يقول الكاتب إن القرآن يُعَدُّ أساساً لكثير من فروع المعرفة العربية مثل النحو، كما يعتبر القرآن والشعر العربي الجاهلي معياراً للغة العربية، وانطلاقاً من الحاجة إلى تفسير محتوى الوحي نشأ علم التفسير، وقد ظهرت كثير من التفاسير الموسعة متعددة الأجزاء بدءاً من القرن الثاني الهجري (الثامن

الميلادي)، ومن أشهرها تفاسير عبد الرزاق الصنعاني والبغوي وابن أبي حاتم والطبري والقرطبي وابن كثير وغيرها.

ثم يشير الكاتب إلى فقرة جديدة بعنوان «دور القرآن في الحياة الإسلامية» «Rolle des Koran im islamischen Leben»، مبتدئاً بالحديث عن الاعتقاد الإسلامي بأن القرآن هو كلام الله وبأنه محفوظ من التحريف وله قدسية خاصة، ولذا يحفظه المسلمون في أعلى منزلة في بيوتهم، وأنه لا يمسه إلا المطهرون، وأن لتلاوة القرآن فضلاً كبيراً عند المسلمين، وهناك قواعد للتجويد، كما أن الصغار يُحفزون على قراءته وحفظه. وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى نقطة أخرى وهي أن صيغة الشهادة ترد في القرآن في موضعين في سورة الصافات آية (٣٥) في سورة محمد آية (١٩).

ويستطرد الكاتب أن لسورة الفاتحة أهمية خاصة في الصلاة، وأن كثيراً من المسلمين يحرصون على دراسة وتلاوة وسماع القرآن، لا سيما وأن كثيراً من المواقع الإلكترونية تقدم هذه الخدمة مجانياً. ويردف المقال أن كثيراً من المسلمين منذ عهد النبي ﷺ إلى اليوم يحرصون على حفظ القرآن كاملاً، ويطلق عليهم «الحفاظ»، كما أن كثيراً من المسلمين يحفظ بعض القرآن، ويتمتع الحفاظ بحظوة خاصة ولا سيما في محافل التجويد إذ يظهر الأداء الصوتي للألفاظ القرآنية، وهذا ما يضيع عند محاولة الترجمة للغة أخرى، وإن كان الكاتب يستثني هنا ترجمة فريدريش ريكارد (Friedrich Rückert) على أنها ترجمة جمالية اعتنت بالنواحي

الجمالية والشعرية في لغة الترجمة، ويختم الكاتب هذه النقطة من المقال بأن معاقي البصر كثيراً ما نالوا وظيفة اجتماعية مهمة من خلال تلاوة القرآن.

وفي فقرة جديدة بعنوان «القرآن في التصور غير الإسلامي» «Der Koran in der außerislamischen Rezeption» يشير الكاتب إلى مثالين من أمثلة التصور غير الإسلامي عن القرآن، وهو يقتبس موضعين لكل من الأديب الألماني جوته (Goethe) والفيلسوف الألماني شوبنهاور (Schopenhauer): عرض موضوعي في الموضع الأول عن لغة القرآن، وهجوم حاد في الموضع الثاني عن لغة ومحتوى القرآن.

وبعد نهاية المقال يطالع القارئ عنواناً جديداً لإحالات أخرى في الموسوعة ثم الأدبيات المستخدمة، وهي تنقسم إلى أدبيات خاصة بترجمة القرآن الكريم وأدبيات عامة عبارة عن مراجع وكتب خاصة بدراسة القرآن، وكل هذه الكتب لمستشرقين سابقين أو معاصرين.

ب ـ التحليل والنقد:

صاغ الكاتب مقاله لغة ألمانية بسيطة خالية من التعقيدات اللغوية والأسلوبية وهو ما يناسب المقام من حيث القراءة على شبكة الإنترنت من خلال شاشة الحاسوب واختلاف حال المخاطبين من الخاصة والعامة، ومن ثم فقد اختلفت لغة المقال وأسلوبه عن لغة الكتب المطبوعة، وهذه مسألة يغفل عنها الكثيرون عند الكتابة على شبكة الإنترنت. وبرغم بساطة اللغة فقد احتوى المقال على معلومات كثيرة

فيما يخص القرآن الكريم وعلومه، وقد أجاد الكاتب في عرض أجزاء كثيرة وتناولها بأسلوب معتدل إلى حدّ ما، لم نلاحظ فيه تطاولاً أو هجوماً مباشراً على القرآن الكريم، مع ذلك فإن المدقِّق في قراءة المقال يجد أموراً صدرت عن الكاتب بقصد أو بدون قصد يمكن نقدها، وسنركز في عملية النقد بالدرجة الأولى على ما يخص الجانب التداولي (Pragmatik) بمعنى طريقة ولغة الكتابة وأثرها في المتلقي.

أما الأخطاء العقدية والتاريخية فحريٌّ بالقارئ الكريم أن يتعرف عليها بنفسه بعدما عرضناها باللغة العربية، لا سيما وقد تكفل بالرد على تلك المزاعم والافتراءات أكثر من بحث في الندوات السابقة التي عقدها مجمع الملك فهد لطباعة الصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ وهي ندوات «عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه»، و«ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل»، و«القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية»[١].

(١) قارن مقررات هذه الندوات في إصدارات مجمع الملك فهد لطباعة الصحف الشريف بالمدينة المنورة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقالات أ. د. محمد السعيد جمال الدين: الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، في ندوة «عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه» لعام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، وكذلك مقال د. حميد بن ناصر الحميد: القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية، في «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية» لعام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ويلاحظ أن هناك أكثر من كاتب للمقال، حيث الانتقال السريع بين الأفكار والمعطيات، وهذا من طبيعة الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» القائمة على العمل الجماعي، ويمكن نقد المقال من خلال أنه يصور القرآن الكريم إلى حد بعيد على أنه كتاب قانوني يجب اتباعه بدلاً من كونه كتاب هداية للعالمين.

وفيما يتعلق باختيار الألفاظ نلاحظ استخدام الفعل «entstehen» بمعنى «نشأ» في سياق الحديث عن القرآن الكريم، وكأنه نص أدبي وعمل إنساني ليست له علاقة بالوحي. وفي التأصيل اللغوي للفظة «قرآن» يرد الكاتب الكلمة إلى اللغة السريانية، وهو ما قد يوهم القارئ بالتشكيك في عربية القرآن أصلاً.

وفي عرض الكاتب للوحي أورد ما معناه أن القرآن ألقي في قلب محمد في ليلة القدر وهو غير ما يعتقده المسلمون من أن القرآن أنزل في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجماً على رسول الله ﷺ، ويذكر الكاتب أن علياً رضي الله عنه كان شاهداً على «الوحي الأول» يقصد أنه كان حاضراً أثناء نزول أول الوحي من سورة اقرأ، وهذا خطأ تاريخي وقول لا أصل له في كتب التفسير أو أسباب النزول (قارن تفسير الطبري وأسباب النزول للواحدي).

وفيما يخص تاريخ نشأة النص القرآني نلاحظ أن الكاتب قد عرض عرضاً موضوعياً إلى حد كبير لمنهجية الكتابة والجمع مع أنه ركز على بعض القضايا الفرعية، وأهمل بعض الأصول فيما يتعلق بمصحف

عثمان رضي الله عنه، كذلك ادعى الكاتب أن الآيات التي أثبتت بشهادة منفردة هي ست آيات، وصحة ذلك أنها آيتان من نهاية سورة الأحزاب، كما أن الكاتب يخلط بين زيد وأبي خزيمة الأنصاري رضي الله عنهما فيما يخص قبول شهادة أبي خزيمة ومعادلتها بشهادة رجلين[١]، ولم يوضح كاتب المقال المقصود من «الشهادة» في هذا السياق بما يضعف من صدق التدوين، علماً بأن المقصود هو شهادة شاهدين على أن المكتوب من الآيات قد كتب أمام النبي ﷺ وأن شهود الحفظ لا يُعَدُّون لكثرتهم، وهذا ما ينطبق على الآيتين المذكورتين من سورة الأحزاب. وأخيراً فإن اختيار الكاتب للعنوان الجانبي «تاريخ نشأة النص» «Entstehungsgeschichte des Textes» يوحي للقارئ كما لو أن القرآن عمل إنساني، نشأ من خلال منهجية معينة.

أما فيما يخص كلام الكاتب عن ترجمات القرآن فلم يشر إلى ترجمات مهمة صدرت عن الأزهر ومجمع الملك فهد بالرغم من أنه أصَّل لهذا الموضوع تأصيلاً لا بأس به من الناحية العلمية. ولا نرى مبرراً لهذا التجاهل، ولا سيما وأن ترجمة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة من أكثر الترجمات انتشاراً في ألمانيا وتتميز بدقة الترجمة من الناحية الشرعية والعقدية مع سهولة اللغة وخلوها من التعقيد اللفظي،

(١) قارن الإمام السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، الجزء الثاني ص: ٣٨٤، وما بعدها، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ١٤٢٦هـ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بالمجمع.

كما تتميز بجودة الطباعة والإخراج، وهذا مما يسهل من تلقي الترجمة عند المسلمين وغير المسلمين، وهو جهد مشكور من المترجمين -الشيخ/ عبدالله الصامت فرانك بوبنهايم (Frank Bubenheim) والدكتور/ نديم إلياس- والقائمين على المجمع.

ويشكك كاتب المقال في ترتيب السور في القرآن ويطنب الحديث في هذا الباب، ويؤكد عدم تناغم الآيات في السور مستشهداً بسورة النساء وعدم الاتفاق في عدد الآيات مما يوحي للقارئ بعدم صدق النص القرآني الذي بين يديه. ويعجب المرء عندما يستشهد الكاتب بعدد الآيات في ترجمة الأحمدية وكأنها مرجع في الدراسات القرآنية، ولا نجد بأساً في كلامه على أثر القرآن، إلا أنه قد تجاهل أثر القرآن على تربية المسلمين لا سيما العرب الأوائل وتهذيبه لأخلاقهم وعاداتهم، إذ إن الكاتب اكتفى بالحديث عن أثر القرآن في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وفي هذا إجحاف لأثر القرآن ودوره على حياة المسلمين، كما أن اختيار الكاتب للتفاسير المذكورة لا يخضع لرؤية علمية دقيقة وشاملة، حيث تجاوز عن ذكر بعضٍ من أمهات التفاسير وذكر الأقل شهرة.

وفيما يخص كلام المؤلف عن القرآن في التلقي غير الإسلامي نراه اقتصر في عرضه على استشهادين للأديب الألماني الكبير جوته الذي عرف عنه احترامُه وتقديرُه للإسلام، فقد ألَّف الديوان الشرقي للشاعر الغربي، وإن كان لم يظهر هذا من خلال الاقتباس جيداً. أما الاقتباس الثاني لشوبنهاور فهو أقرب إلى الهجاء والهجوم على القرآن. وربما

يتساءل المرء هنا أين الشهادات الأخرى لمستشرقين وأدباء كبار أبدوا إعجابهم وتقديرهم للقرآن الكريم؟ وكذلك نتساءل: لماذا يختم الكاتب مقاله بهذا الهجاء والهجوم من شوبنهاور بعدما عرض بشيء من الموضوعية؟ علماً بأن هذا آخر ما عرض وربما يبقى في ذهن المتلقي.

أما الإحالات والأدبيات في نهاية المقال فيمكن اختصارها بأنها عملت عملاً صالحاً وآخر سيئاً. وقد أورد الكاتب في نهاية المقال رابطاً تحت عنوان (القرآن في الإنترنت) يحتوي على أكثر من رابط. ومن هذه الروابط رابط يوصل بموقع ينشر ترجمة المجمع وقد سمح القائمون عليه لأنفسهم بإدخال تغييرات على الترجمة، ناهيك عن تعرضهم لشخص المترجمين في تنبيه بارز، وذكروا أنهم استخدموا الترجمة هذه لسلامتها عقدياً، مع تبرئهم من شخص المترجمين وانتمائهم الفكري. وهذا افتراء على المترجمين، حيث إن لكليهما أعمالاً علميةً جادة وجليلة بجانب ترجمة معاني القرآن الكريم، كما لا يخفي على الجالية المسلمة في ألمانيا جهد الدكتور نديم إلياس على المستوى الدعوي والعمل العلمي الجاد مع الجانب الألماني بما يخدم مصلحة الجالية المسلمة في ألمانيا، وتقديم صورة الإسلام المعتدلة بلا إفراط ولا تفريط.

وإذا قارنا ما ورد في هذا المقال مع مقال «القرآن» الذي ورد في النسخة العربية لـ «ويكيبيديا» نلاحظ تبايناً واضحاً في المحتوى والعرض، إذ يظهر المنهج العربي الإسلامي في النسخة العربية مقابل الطرح الغربي الاستشراقي في النسخة الألمانية.

ثانياً: مقال « تاريخ النص القرآني» (Geschichte des Korantextes)

أ- العرض:

يتناول المقال نظرة عامة على تاريخ النص القرآني (Geschichte des Korantextes) في التراث الإسلامي والتراث غير الإسلامي ويقع المقال في ثلاث صفحات وينقسم إلى مقدمة عامة ثم عنوان إشارة إلى الأبحاث الشاذة أو المختلفة في هذا الباب، ثم مواطن الاستشهاد والأدبيات المتعلقة بالمقال ثم إشارة إلى وصلات أخرى على الإنترنت لها علاقة بموضوع المقال، وفيما يلي عرض المقال تفصيلاً[1]:

يبدأ المقال بمحاولة التفريق بين تاريخ النص القرآني كما هو متعارف عليه عند المسلمين حالياً وعمَّا هو الحال عليه من «المنظور العلمي» «aus wissenschaftlicher Sicht»، حيث يرى الكاتب بأن الروايات الإسلامية لجمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه تبدو متعارضة مع الأخبار الواردة عن جمع القرآن على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقول إن هذا التعارض المبني على اضطراب الروايات من ناحية السند والمتن ما زال يمثل عقبة أمام البحث العلمي التاريخي حتى يومنا هذا، ويقول الكاتب إن نسخة حفصة رضي الله عنها تُعَدُّ نقطة محورية عند البحث العلمي التاريخي وعند كثير من علماء المسلمين.

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية:
http://de.wikipedia.org/wiki/Geschichte_des_Korantexts

ويرى الباحث في احتفاظ حفصة بهذه النسخة وليس الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه نوعاً من الإشكالية في هذا الصدد. ويقول الكاتب إنه يوجد على الأقل أربع نسخ أخرى للقرآن تختلف عن النسخة الرسمية التي أخرجها عثمان مع زيد رضي الله عنهما، وهي نسخ عبد الله ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري ونسخة المقداد بن عمرو رضي الله عنهم، كما أن الكاتب يشكك في منهجية كتابة النسخة الرسمية عن طريق التشكيك في هوية الكُتاب. ويرى الكاتب أن هذه النسخ الأربع تختلف إلى حد ما كمَّاً وكيفاً عن النسخة الرسمية، ويمثل على ذلك باختلاف نسخة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من حيث إنها لا تحتوي على سورة الفاتحة والفلق والناس واشتمال نسخة أُبي بن كعب رضي الله عنه على سورة ليست في النسخة الرسمية وهي سورة القنوت وإن كان العلم التاريخي يشكك في صحة هذه السورة تماماً، مثلما هو الحال في الدراسات الإسلامية عند المسلمين، على حدِّ زعم الكاتب، كما يقول إن هذه النسخ تختلف عن النسخة الرسمية من حيث ترتيب السور.

ويؤكد كاتب المقال بعد ذلك على أن كلتا النسختين الموجودتين في متحف توب كابي في اسطنبول وفي طشقند ليستا النسخة الرسمية لمصحف عثمان، ويعلل هذا الأمر بالأبحاث العلمية التاريخية التي أثبتت هذا، ثم ينتقل الكاتب إلى الحديث عن المخطوطات التي وجدت عام ١٩٧٢م في الجامع الكبير في مدينة صنعاء ويقول بأن هذه

المخطوطات لا تختلف عن النسخة الرسمية الحالية من خلال الرسم فقط وإنما أيضاً من خلال ترتيب السور في المصحف، ثم يؤكد الكاتب أن أقدم مخطوطات القرآن هي تلك الموجودة اليوم في صنعاء والمكتوبة بالخط الحجازي المائل، وثمة جزء منها في المكتبة البريطانية.

ثم ينتقل الكاتب إلى الحديث عن النسخة الرسمية الموجودة حالياً للقرآن الكريم، ويقول إنها تعود إلى عام ١٩٢٤م والتي أصدرها علماء الأزهر بالقاهرة. ويقول إن هذه النسخة تمثل قراءة واحدة فقط، على الرغم من وجود قراءات أخرى كثيرة، ويقول الكاتب إن القواعد المخطوطية لهذه النسخة غير معروفة، أما في الغرب فلا توجد حتى اليوم نسخة للقرآن قائمة على نقد النص، وذلك رغم أنه قد وجد في الماضي ١٩٢٠و١٩٣٠م محاولات من المستشرقين الغربيين أمثال برجشترسر (Bergsträsser) وجيفري (Jeffery) وبرتسل (Pretzl). ويرى الكاتب بأن التقاليد الإسلامية لا تجيز البحث بمنهجية نقد النص، ويختم الكاتب هذه النقطة بالإشارة إلى المشروع البحثي في أكاديمية برلين براندنبورج الألمانية للعلوم والخاص بإصدار تفسير قائم على هذه المنهجية المذكورة، ويعرف هذا البحث باسم (Corpus Coranicum)، ويُنتظر نشر نتائجه عام ٢٠٠٩م.

وتحت العنوان الفرعي بحث مغاير «Heterodoxe Forschung» يشير الكاتب إلى بعض الأبحاث المشهورة من الاستشراق الغربي والتي تصطدم تماماً مع الرؤية الإسلامية، حيث يشير الكاتب إلى جونتر لولنج

(Günter Lüling) ونظريته بأن أصل القرآن هو مقاطع شعرية نصرانية، ثم يشير الكاتب إلى المستشرق الإنجليزي ونسبرو (Wansbrough) ورؤيته أن القرآن قد نشأ من خلال عملية طويلة وأن الشهادات القديمة تحتوي فقط على «مادة قرآنية» ولكنها لا تشير إلى وجود القرآن في هذا العصر، ثم يقول الكاتب: إن ما تم العثور عليه من المخطوطات القرآنية في صنعاء قد جعل كثيراً من المسلمات في التراث الإسلامي في موضع التساؤل ويشير الكاتب هنا إلى المستشرق الألماني جرد-ريدجر بوين (Gerd-Rüdiger Puin)، يختم الكاتب هذه النقطة بالتنويه على بعض من قالوا إن القرآن قد نشأ من خلال فترة زمنية طويلة وأنه منتحل من كتب مختلفة المصدر أمثال ابن الوراق وكارل هاينتس أوليج (Karl Heinz Ohlig) ويهودا نيفو (Yehuda Nevo). ونطالع في آخر المقال مصادر الاقتباس والأدبيات وأخيراً إحالات أخرى لبعض المواقع على شبكة الإنترنت التي يرى الكاتب أنها تتعلق بتاريخ النص القرآني.

ب- التحليل والنقد:

يحتوي المقال على معلومات مركزة مكتوبة بلغة سهلة تناسب القراءة على صفحات الإنترنت، وهذه سمة من سمات لغة الكتابة في هذا العمل. على الجانب الآخر نلاحظ اختلافاً ظاهراً في طريقة العرض ولغة الكتابة عَمَّا هو متعارف عليه في التراث الإسلامي. فعنوان المقال مثلاً (Geschichte des Korantextes) أي «تاريخ النص القرآني»

يحمل في طياته أموراً تتنافى مع وضعية القرآن الكريم نصاً مقدساً ووحياً ربانياً، كما يذكرنا عنوان المقال بما كتبه نولدكه (Noeldeke) عن تاريخ النص القرآني وما اشتمل عليه من نقد للثوابت الإسلامية. ولنا ملاحظة على استعمال الكاتب لألفاظ معينة فيما يخص المقارنة بين الدراسة الإسلامية وغير الإسلامية للقرآن، حيث يقول الكاتب في أول مقاله: إن تاريخ النص القرآني الشائع لدى المسلمين يختلف بين ما هو متعارف عليه من المنظور العلمي، وهو بهذا يوحي للمتلقي بأن دراسة المسلمين للقرآن تعتمد طرقاً أخرى غير البحث العلمي، ولذا فإن القارئ العادي سيتحفز بداية على هذه الرؤية الإسلامية باعتبارها غير علمية.

كما نلاحظ من لغة الكتابة وأسلوبها أن الكاتب يستخدم أسلوب التعريف والتكرار لإبراز وإثبات بعض الأفكار التي لا تتفق مع المنهج الإسلامي، ولهذا دور رئيس في التأثير على الجانب النفسي للمتلقي. على الجانب الآخر يستخدم الكاتب أسلوب التنكير والتمييع فيما يتعلق بالجانب الإسلامي، مما يُدخل نوعاً من عدم الثقة في هذا المحتوى لدى القارئ. فترى الكاتب مثلاً يكرر ويعرف لفظ «التعارض» في سياق جمع القرآن، لإثبات ذلك التعارض في ذهن المتلقي. كما نراه مثلاً ينكر ويميع الكلام فيما يخص حفصة رضي الله عنها، وكأنها مجهولة في التاريخ الإسلامي؛ فهو يشير إلى حفظ الجمع القرآني عند حفصة رضي الله عنها ليس عند الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه على أنه إشكالية،

ويتجاهل الكاتب أن حفصة ليست مجرد بنت لعمر رضي الله عنه، وإنما هي أم المؤمنين زوجة الرسول ﷺ، بجانب أن عمر رضي الله عنه هو الخليفة الثاني للمسلمين، وأن أباها عمر ائتمنها على نسخته لأنه لم يرشح خليفة من بعده على عكس ما صنع أبو بكر عندما سَلَّم نسخته لعمر رضي الله عنهما، ثم إنها أدت أمانتها بتسليم النسخة لعثمان رضي الله عنه بعد مبايعته. كما نرى من الكاتب عملية التركيز في الكتابة على المسودات القرآنية لابن مسعود وأُبي بن كعب وأبي موسى الأشعري والمقداد بن عمرو رضي الله عنهم، وتصويرها على أنها نسخ موازية لمصحف عثمان رضي الله عنه، كما أنه يطنب الكلام في هذا السياق بالتعرض لتفاصيل دقيقة وتحميل الأمر ما لا يحتمل وفي هذا صرف ذهن القارئ عن المعاني الرئيسة إلى ما يراه الكاتب من أمور ثانوية. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على محاولة تضخيم الأمور والمبالغة في العرض فيما يخص المخطوطات التي عثر عليها في الجامع الكبير بصنعاء.

على الجانب الآخر نرى الكاتب يقلل من شأن بعض الثوابت من خلال الإشارة إليها اختصاراً أو محاولة التشكيك فيها، وهذا ينطبق على عرضه للنسخة القرآنية الحالية باعتبارها عملاً حديثاً يرجع إلى عام ١٩٢٤م عندما قام علماء الأزهر الشريف بتحقيق هذه النسخة، بل يشكك الكاتب بأن الأصول المخطوطية لهذه النسخة غير معروفة ويرى أنه لا توجد حتى اليوم نسخة دونت بعد اختبار النص والتأكد من مصداقيته وثبوته، وكل هذا يدفع القارئ إلى الشك في النص القرآني

عموماً. ويُفرد الكاتب جزءاً كبيراً من مقاله لمطالعة كتابات غربية عرفت بهجومها غير الموضوعي على الإسلام مثلما أورد في نهاية مقاله، وقد خلت استشهاداته وأدبياته في نهاية المقال من مصادر إسلامية أصيلة، ولذا فقد حصر القارئ بين آراء بعيدة عن الرؤية الإسلامية. أما في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فلا يوجد هذا المقال أصلا ناهيك عن الطرح الجدلي والتشكيكي.

ثالثاً: مقال «القراءات» (Lesaten des Koran)

أ- العرض:

يبدأ الكاتب حديثه بأن هناك أكثر من قراءة للقرآن، لأن النص القرآني في أصله عبارة عن نص من الحروف الساكنة، وأن النسخ القديمة للقرآن تخلو من علامات التشكيل، وهو ما يجعل النص يمكن أن يختلف من حيث الحركات بل وأيضاً في الأحرف الساكنة. ويقول الكاتب: «إن القراءات تختلف تقريباً فقط من حيث التشكيل وتضعيف الحروف ونطق الهمزة والإدغام والأداء الصوتي والوقف، كما توجد بلا شك اختلافات في الحروف الساكنة»[١].

ويقول الكاتب بأن التراث الإسلامي يتكلم على سبع قراءات أو سبعة أحرف بروايتين لكل مع الأخذ في التقدير أن هذه الروايات تعتمد على لهجات عربية مختلفة. ويردف الكاتب أن التراث الإسلامي يعرف عدداً غير محدود من القراءات التي تغير أحياناً من معنى النص، وأن هذه الاختلافات واردة في الوحي القرآني الذي أنزل على النبي محمد ﷺ، ولكن هذا يخالف -على حد قول الكاتب- الروايات الإسلامية التي تتحدث عن تعدد القراءات وكانت سبباً في نشأة الوسائل المساعدة على قراءة النص مثل التشكيل. ويقول الكاتب: «إن العلم الغربي بعضاً من

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية: .http://de.wikipedia.org/wiki/Lesarten_des_Korans

علماء المسلمين يرون في العدد سبعة المشهور في القراءات عدداً رمزياً يشير إلى اختلاف وتعدد الروايات». بعد ذلك يسرد الكاتب القراءات السبع المشهورة كما أوردها ابن مجاهد مع الثلاثة التي زادها ابن الجَزَري، وهي قراءات نافع المدني وابن كثير المكي وابن عامر الدمشقي وأبي عمرو البصري وعاصم الكوفي وحمزة الكوفي والكسائي الكوفي وأبي جعفر المدني ويعقوب البصري وخلف الكوفي، ويذكر الكاتب لكل قراءة الروايتين المشهورتين لها كشعبة وحفص عن عاصم، وورش وقالون عن نافع. ويقول الكاتب: «إن رواية حفص عن عاصم هي الأكثر استخداماً في العالم الإسلامي حيث تستخدم في منطقة الشرق الأوسط وباكستان والهند وتركيا، كما أن رواية ورش تقرأ في شمال أفريقيا والدوري في أجزاء من السودان». ويقول الكاتب: «إن كل الشروط متحققة في هذه القراءات لاعتبارها نصاً قرآنياً من حيث فصاحتها واعتمادها على النسخة التي جمعها عثمان بن عفان رضي الله عنه مع تعدد طرق الرواة». ويقول الكاتب: إن هناك أربع قراءات شاذة لا تتحقق فيها هذه الشروط؛ ولذا لا يمكن عدُّها قرآناً ولا تصح الصلاة بها وهي قراءات: الحسن البصري وابن محيصن ويحي بن المبارك اليزيدي وسليمان بن مهران الأعمش.

ويختم الكاتب مقاله بالأدبيات المتعلقة بموضوع المقال، وتشمل أعمال نولدكه الثلاثة عن أصل القرآن، وجمع القرآن، وتاريخ النص

القرآني، كما تشتمل قائمة الأدبيات على عناوين في شبكة الإنترنت لبعض المواقع الإسلامية المعتبرة.

وأخيراً نجد إحالة إلى صفحة على الإنترنت عليها الجزء الثالث من كتاب نولدكه الذي حققه برجشترسر (Bergsträsser) عن تاريخ النص القرآني.

ب- التحليل والنقد:

المقال متوسط الحجم يقع في صفحتين، يحاول فيه الكاتب تناول موضوع قراءات القرآن بين التراث الإسلامي و التراث الغربي. عرض المقال -في لغة بسيطة- معلومات مهمة عن القراءات، وقد جاء العرض في مجمله موضوعياً، وإن كان لنا بعض الملاحظات على المقال، قد تؤثر في صورة القرآن الكريم وعلومه عند المتلقي، فنحن لا نرى مثلاً تعريفاً لمعنى القراءات بالمعنى الاصطلاحي داخل المقال، فقد اكتفى الكاتب بأن هناك قراءات كثيرة نظراً لما كانت عليه طبيعة النص القرآني قديماً من عدم النقط والتشكيل. وعرضُ الأمر بهذه الصورة قد يؤثر سلباً على نظرة المتلقي للنص القرآني بوصفه نصاً يمكن قراءته بأكثر من طريقة دون ضوابط علمية وشرعية. كما نرى الكاتب يستخدم ألفاظاً معينة فيما يخص الدراسة القرآنية في التراث الإسلامي والتراث الغربي، فتراه مثلاً يشير إلى رواية المسلمين «diemuslimischeÜberlieferung» مقابل العلم الغربي «diewestliche Wissenschaft»، وهذا يولِّد انطباعاً لدى القارئ الألماني بأن الدراسات الإسلامية التقليدية عند المسلمين

ليست مبنية على أساس علمي كما هو الحال عليه في الغرب، ومن ثَمَّ التشكيك في النظرة الإسلامية عموماً.

كما يحاول الكاتب المبالغة في الروايات وأنها مجهولة العدد وكأن الأمر اعتباطي، متجاهلاً أن التعارض بين الروايات ينطبق بالدرجة الأولى على الأداء الصوتي وليس المعنى، كما أن هذا التعارض محكوم بضوابط لغوية وشرعية من حيث منهجية الرواية متناً وسنداً ومقارنتها مع الرسم العثماني. كذلك نلاحظ الإطناب في لغة الكتابة فيما يخص تعداد القراءات العشر والأربع الشاذة في أكثر من نصف المقال دون التأصيل التام لظاهرة القراءة من المنظور الإسلامي.

وأما ما يخص الأدبيات الواردة في نهاية المقال فنلاحظ اشتمالها على مرجع نولدكه الذي لا يخلو تقريباً أي مقال في الموسوعة من الاستشهاد به، وإن كنا نلاحظ على أدبيات هذا المقال اشتمالها على مصادر إسلامية، وربما يرجع هذا لقلة المصادر الاستشراقية في هذا المجال. وأخيراً نجد إحالة في آخر المقال إلى صفحة على الإنترنت متخصصة في معارضة القرآن وعلومه، وفيها كتب كاملة لهذا الغرض.

أما مقال «القراءات» في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فقد اشتمل على معلومات أولية مختصرة مقارنة بالطرح في النسخة الألمانية.

رابعاً: مقال «التفسير» (Tafsir)

أ- العرض:

يتناول مقال «تفسير» في الموسوعة الحرة في نسختها الألمانية نظرة عامة حول نشأة علم التفسير وتطوره في العالم الإسلامي وارتباطه بعلوم إسلامية أخرى ونحاول فيما يلي عرض المقال المتوسط الذي يقع في ثلاث صفحات تفصيلاً[١]: تحت عنوان «نظرة عامة» يبدأ الكاتب حديثه عن التفسير بعدما قدم لكلمة تفسير من الناحية اللغوية. ويقول الكاتب: «إن التفاسير القديمة تسير طبقاً لبناء النص القرآني أي طبقاً للسور والآيات، كما هو الحال في تفسير الطبري الذي يسير حسب الرواية ويتبع في الغالب الإسناد المتصل إلى عصر الصحابة رضي الله عنهم وهذا ما يعرف بالتفسير المأثور».

ويقول الكاتب: «إنه لا توجد وحدة موضوعية بين التفاسير التراثية عموماً، حتى التفاسير اللغوية تختلف فيما بينها مع أنها تراعي اللغة والشعر القديم».

ويقول الكاتب إنه قد دعت الحاجة منذ القدم إلى البحث في معاني كلمات القرآن لأن كثيراً منها كان في حاجة إلى بيان، وهو ما عُرف بمؤلفات «غرائب القرآن»، فقد كانت الكلمات والمصطلحات القرآنية تُشرح بمساعدة الشعر القديم، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية: http://de.wikipedia.org/wiki/Tafsir.

رائداً في هذا المجال، وقد أفادت آراؤه واجتهاداته كثيراً من المفسرين في الأجيال التالية، ويعد كل من أرثر جيفري (Arthur Jeffery) وتيودر نولدكه (Theodor Noeldeke) ممن لهم دراسات مستفيضة في هذا المجال، ويضيف الكاتب أن تفاسير الطبري وابن كثير والزمخشري قد حفظت أغلب التفاسير الإسلامية من القرن الأول والثاني الهجري، وإن كان الزمخشري قد ركَّز على اللغة في المقام الأول أكثر من الناحية العقدية، وقد نشرت في السنوات الماضية تفاسير تسبق من الناحية الزمنية تفسير الطبري مثل تفسير مجاهد بن جبر المكي وتفسير مقاتل ابن سليمان، أما أقدم مخطوطة في تفسير القرآن -كما يقول كاتب المقال- فهو تفسير العلامة عبد الله بن وهب المصري (توفي ٨١٢م)، والذي أشار إليه الطبري في تفسيره، وقد نُشرت مجلدات هذا التفسير لعبد الله بن وهب المصري في بدايات التسعينيات.

ويرى الكاتب أن الصراع السياسي العقدي في التاريخ الإسلامي قد ترك أثراً في أعمال التفسير، وقد تناول هذا الأمر المستشرق الألماني جولدتسيهر (Goldziher) في عمله المشهور «اتجاهات التفسير الإسلامي» والذي نشر في ليدن في ١٩٢٠م. كما يقول الكاتب: «إن التفسير يهتم أيضاً بجانب اهتمامه بالجوانب العقدية والدينية واللغوية بجوانب أخرى مهمة تتعلق بالقرآن منها القراءات ومسائل الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وأحكام القرآن، وكان الشافعي أول من ألف في أحكام القرآن وإن كان مؤلَّف إسماعيل بن إسحاق الجهضمي عن أحكام القرآن يُعد الأقدم الذي عثر عليه في أصله، وكل هذه العلوم تسمى بعلوم القرآن».

ثم يشير الكاتب بعد ذلك إلى علم إعجاز القرآن، ويرى أنه علم فرعي مستقل يبحث في النص القرآني وإعجازه ويشير إلى الآية (٨٨) من سورة الإسراء، التي توضح تحدي القرآن للإنس والجن. وقد جمع الجاحظ المعتزلي كثيراً من إعجاز القرآن في كتابه حجج النبوة، وكذلك أيضاً القاضي الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن». ثم يشير الكاتب إلى تفسير المنار للشيخ محمد عبده من علماء الأزهر وتلميذه رشيد رضا وهو تفسير حديث له أهمية خاصة في القرن العشرين.

وأخيراً يشير كاتب المقال إلى مشروع أكاديمية برلين براندنبورج الحالي الذي يهدف إلى دراسة وتفسير القرآن بطريقة موسوعية تشمل المخطوطات والقراءات القرآنية المختلفة (Corpus Coranicum).

وفي نهاية المقال نطالع الأدبيات المتعلقة بالمقال وأغلبها أعمال استشراقية مشهورة وبعضاً من الدارسات الإسلامية، ثم تظهر إحالات أخرى إلى صفحات على موقع الإنترنت تتعلق بموضوع التفسير.

ب- التحليل والنقد:

عرض المقال في لغة مفهومة لما يتعلق بموضوع التفسير في التراث الإسلامي والغربي، وهو عرض موضوعي إلى حد بعيد وخالٍ من الهجوم على القرآن كما هو الحال في مقالات أخرى. وقد عرض الكاتب مجموعة من المعلومات العامة والمتخصصة التي يصعب وجودها بهذه الصورة. وقد أجاد الكاتب في تناوله لعلم التفسير في التراثين الإسلامي والغربي

كمّاً وكيفاً، حيث لم يتناول جانباً على حساب الآخر، وهو منهج وارد في الدراسات الغربية ينبغي تقديره واحترامه[١].

مع ذلك هناك أشياء وردت في المقال يمكن نقدها، وذلك مثل قول الكاتب إنه لا توجد وحدة موضوعية بين التفاسير التراثية سواء من ناحية المعنى أو اللغة، وهذا فيه من المبالغة؛ فالاختلاف وارد بين التفاسير ولكن لا يمنع هذا من الاتفاق في أغلب التفاسير على القضايا الأساسية، ثم إن أغلب الاختلاف اختلاف لا يقتضي التضاد بل التنوع. كما أن قول الكاتب: «إن الصراعات السياسية والعقدية في التاريخ الإسلامي قد تركت آثارها في التفاسير» لا يمكن قبوله على ظاهره، ونحن لا ننكر هذا الأمر تماماً وإن كانت الاختلافات في التفاسير قائمة في الأساس على أساس الاجتهادات والاقتناعات العلمية والمذهبية وليس على أساس الصراعات السياسية. ومع أن الكاتب قد ذكر أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان رائداً في مجال التفسير إلا أنه تجاهل كونه من كبار الصحابة، وكان الأولى أن يذكر هذا الأمر، لأنه قد يغيب عن القارئ الألماني العادي موضوع اتصال التفسير بالفهم والتلقي عن النبي ﷺ. وهناك أيضاً ملاحظات على الاستخدام اللغوي لترجمة الكاتب لغرائب أو غريب القرآن بالعبارة الألمانية (Seltsame Begriffe)؛ فهي توحي في اللغة الألمانية بالمستهجن المستغرب الشاذ، وكان الأولى استخدام تعبير

---

(١) قارن مثلاً:

Bobzin, Hartmut: Der Koran. Eine Einführung,2. durchgesehene Auflage, Beck Verlag, München 2000.

(Fremdwörter) أو (Nicht geläufige Begriffe). كما أن الكاتب استخدم مصطلح (Abrogation) للدلالة على الناسخ والمنسوخ، وهو تعبير لا يعرفه إلا المتخصصون، ولم يستخدم كلمة (Aufhebung) التي يفهمها عامة القراء، ولا سيما أن الموسوعة تخاطب في الأصل جمهور المتلقين العاديين. وهناك ملاحظة أخرى وهو أن الكاتب لم يراع في مقاله مقتضى الحال عندما استخدم شعار الصليب قبل سنة الوفاة (†)، وهذا جَرْحٌ مقصود أو غير مقصود لمشاعر المسلمين خاصة في تلك المقالات التي تتحدث عن أعلام الإسلام ويفترض أن لكاتبيها علماً بهذه الحساسية، وكان يمكن الكاتب أن يستبدل بهذه العلامة بلفظ (gest) للدلالة على الوفاة، وهذا هو الشائع في الأدبيات الألمانية، كما نلاحظ أن النسخ القديمة لمقال (تفسير) في الموسوعة قد استخدمت هذا اللفظ وليس علامة الصليب للدلالة على تاريخ الوفاة.

وأخيراً يحمد للكاتب دقة الترجمة للآية ذات الرقم (٨٨) من سورة الإسراء التي وردت في مقاله في معرض حديثه عن إعجاز القرآن.

وفيما يخص الأدبيات فأغلبها أدبيات علمية لمستشرقين سابقين وبها بعض من الأدبيات الإسلامية، أما الإحالات في نهاية المقال فقد خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً. أما مقال «علم التفسير» في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فقد اختلف -كما يظهر من العنوان- عن الطرح في النسخة الألمانية، لا سيما في اختيار الموضوع وطريقة العرض والأخذ عن المراجع الأصيلة.

خامساً: مقال «السورة» (Sure)

أ- العرض:

هو مقال مختصر إلى حد ما حيث يحتل صفحة ونصف تقريباً على موقع الموسوعة الحرة (Wikipedia) باللغة الألمانية، ويشتمل المقال على عرض عام لمصطلح السورة في القرآن مع إثبات الشواهد والأدبيات وكذلك إحالات أخرى على صفحة الإنترنت لمزيد من المطالعة حول موضوع السورة في القرآن، وفيما يلي نحاول عرض المقال تفصيلاً[١]:

يبدأ الكاتب مقاله بالحديث عن تعريف السورة بأنها تمثل جزءاً من القرآن، ثم يتناول الأصل الاشتقاقي لكلمة "سورة" ويرى أنها مرتبطة باللفظة العبرية שורה (شورى) ويرى استناداً إلى نولدكه أن الأصل اللغوي للكلمة مختلف فيه، وإلى ريتشارد بل إن المصطلح مشتق من اللغة السريانية. ويرى كاتب المقال أن السور القرآنية والتي نزلت على محمد ﷺ في أكثر من عشرين عاماً ليست مرتبة حسب المحتوى أو التسلسل التاريخي وإنما حسب الطول. ويقول الكاتب: إن هناك بعض السور في القرآن تحتوي على آيات لا تتناسب مع التسلسل الزمني والأحداث التاريخية للوحي، كما أن الترتيب الزمني للآية في السورة كان دائماً محل بحث علماء القرآن من المسلمين، ويستثنى من ذلك سورة

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية: .http://de.wikipedia.org/wiki/Sure

الفاتحة التي تتصدر القرآن مع قصرها حيث تعتبر وحدة متكاملة من الوحي، ولكل سورة من اللغة العربية اسم خاص بها يشار إليها عند الاقتباس، أما في التراث الأوروبي فإن المتعارف عليه عند الاقتباس هو رقم السورة.

ويقول كاتب المقال إن السور تنقسم من حيث زمن ومكان الوحي إلى مكية ومدنية ويشار إلى ذلك في صدر السورة، وقد وردت كلمة سورة في القرآن عشر مرات ثم استشهد الكاتب بموضع من القرآن وردت فيه لفظة «سورة» وذلك في الآية الأولى من سورة النور. ويرى الكاتب أن لفظة «سورة» ترد غالباً من القرآن بمعنى وحدة من الوحي تتكون من بعض الآيات وذلك كما في الآية (٦٤) من سورة التوبة، كما إن لفظة «سورة» لم يكن يفهم منها على عهد النبي محمد ﷺ هذا المعنى الذي عرف فيما بعد سواء أيام الجمع أو حالياً، وإنما كان يفهم من لفظ «السورة» وحدة موضوعية من الوحي الإلهي. ويقول الكاتب إن السور كلها تفتح بالبسملة ما عدا التوبةَ التي تُعَدُّ بمنزلة إنذار. ويختم الكاتب حديثه بأن هناك آيات مؤلفة في شكل نثري أو سجع، ويشار إلى عدد الآيات في صدر السورة.

وفي ختام المقال نطالع إحالة إلى موضعين في الموسوعة الحرة: الأول: عن قائمة بالسور القرآنية، والثاني: عن قائمة بالمصطلحات الإسلامية في اللغة العربية مع ترجمتها إلى الأدبيات الألمانية، وبعدها نطالع الأدبيات المتعلقة بموضوع المقال.

ب- التحليل والنقد:

هذا المقال أقل موضوعية من سابقه عن التفسير، وإن كان يتميز ببساطة اللغة والأسلوب مثله. يحتوي المقال على معلومات مهمة، وإن كان لنا بعض التحفظ على ما ورد في المقال؛ فالمقال يتعرض في بدايته للأصل الاشتقاقي للفظ سورة، ويربط الكاتب بين لفظ سورة واللغة العبرية والسريانية، وهذا منهج متعارف عليه في علم اللغة والتأصيل اللغوي، إلا أن الربط بين اللفظ القرآني «سورة» واللغة العبرية والسريانية يُشعر القارئ بأن الأصل غير عربي، وربما كان منحولاً من العبرية أو السريانية أو غيرها، كما هو في بعض الأدبيات القديمة والحديثة التي تروج لهذه المسألة[1]؛ ويزيد من هذا الشعور تجاهل الكاتب للفظة «سورة» في اللغة العربية وادعاؤه أن لفظة «سورة» لم يكن يفهم منها على عهد النبي محمد ﷺ هذا المعنى الذي عرف فيما بعد سواء أيام الجمع أو حالياً، وهذا قول مردود فقد عرف المعنى الاصطلاحي لكلمة "سورة" على عهد النبوة وورد ذلك في أكثر من خمسين حديثاً. كما نلاحظ في المقال نقداً لترتيب سور القرآن في المصحف وتصويره على أنه

---

(١) قارن مثلاً مؤلفات لولنج ولوكسنبرج باللغة الألمانية:

Lüling, Günter: Über den Urkoran. Ansätze zur Rekonstruktion der vorislamisch-christlichen Strophenlieder im Koran, erlangen, 1983.
Luxenberg, Christoph: Die Syro-Aramäische Leseart des Koran. Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache, 2. überarbeitete und erweiterte Auflage, Hans Schiler Verlag, 2004.

ترتيب اعتباطيٌّ مع أن هذا الترتيب هو ترتيب توقيفي عند أغلب علماء المسلمين. ويحاول الكاتب تناول السورة القرآنية من خلال النقد التاريخي لاستخدام لفظ «سورة» على عهد سيدنا محمد ﷺ وفيما بعد عملية الجمع ليثبت تغير المعنى من خلال اختلاف الزمن، وعند تعرضه للبسملة وأنها تتصدر السور القرآنية إلا سورة التوبة، نرى أن الكاتب يكتفي بذكر لفظ البسملة بحروف لاتينية «Basmala» دون الإشارة إلى معناها في اللغة الألمانية، وهو معنى جميل يدل على رحمة الله وتصدرها للسور القرآنية، ولو ترجمها الكاتب لأفادت معنىً جميلاً عند القارئ الألماني. كذلك محاولة الربط بين السجع وآيات القرآن الكريم دون تأصيل للأسلوب القرآني قد يكون له أثر عكسي من حيث رَبْطُ القرآن بالشعر.

أما فيما يخص الاستشهاد والأدبيات الواردة في المقال فهي كلها أعمال استشراقية، ليس فيها أي عمل يعكس الصورة القرآنية من المنظور الإسلامي التراثي.

أما في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فقد ورد مقال «سورة» متماشياً مع النظرة الإسلامية التراثية من ناحية المحتوى والشكل.

سادساً: مقال «الآية» (Aya)

أ- العرض:

يقع المقال مختصراً في صفحة واحدة تتناول نظرة عامة عن المصطلح ثم إثبات الاقتباسات في مظانها ثم قائمة بالأدبيات المستخدمة وأخيراً إحالة إلى مزيد من المعلومات حول الموضوع. وفيما يلي العرض التفصيلي للمقال[1]: يبدأ الكاتب حديثه بالمعنى اللغوي والأصل الاشتقاقي لكلمة «آية»، حيث يرى أنها قد تعنى «علامة» أو «معجزة» أو «دليل»، بمعنى آيات طبيعية تتجسد فيها قدرة الله أو أحداث تدور حول محمد ﷺ أو آيات قديمة أو مستقبلية يُنبأ بها أحد الأنبياء كوحي إلهي. أما من الناحية الاشتقاقية فالكلمة مرتبطة في رأي الكاتب باللفظة العبرية أوت (אות).

ويشير المقال إلى آية الكرسي في سورة البقرة وآية النور في سورة النور على أن لهما أهمية خاصة، ولذا فكثيراً ما ينقشها الخطاطون العرب، كما أفاض الصوفيون في دراسة الآيتين. ويقول الكاتب: إن تعداد الآيات ليس موحداً دائماً، فقد كان التعداد دائماً مثار اختلاف في التاريخ الإسلامي وإن كان العد الحالي لآيات القرآن يسير حسب ما ورد في طبعة القاهرة للمصحف لسنة ١٩٢٤م، ويقول الكاتب: إن المصاحف القديمة لم تكن تشتمل على ذكر عدد الآيات، ويختم الكاتب حديثه بأن لفظ آية هو جزء من تركيبة لقب «آية الله».

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية: .http://de.wikipedia.org/wiki/Aya

وفي نهاية المقال نطالع الاستشهادات والأدبيات المستخدمة في المقال وهي أعمال استشراقية ثم إحالة إلى قائمة بالمصطلحات الإسلامية في اللغة العربية مع ترجمتها إلى الألمانية.

ب ـ التحليل والنقد:

في هذا المقال نلاحظ أيضاً ربطاً تعسفياً بين لفظ «آية» واللغة العبرية، وكأن اللفظ مشتق من العبرية، وفي هذا تشكيك غير مباشر في عربية القرآن وألوهية المصدر. كذلك يمكن انتقاد الكاتب في تصويره لموضوع اختلاف العد لآيات القرآن على أنه قدح في مصداقية النص القرآني، ويغفل الكاتب جانب توضيح السبب في هذا الاختلاف كما هو في التراث الإسلامي.

وفي آخر المقال عندما يشير الكاتب إلى أن لفظ «آية» جزء من لقب «آية الله» فإن لهذا تأثيراً في القارئ الغربي حيث إن لقب «آية الله» يرتبط بشكل أو بآخر بآية الله الخميني ونظرته للغرب ونظام الملالي في إيران، وكل هذا لا علاقة له بالمعنى الشرعي والاصطلاحي لكلمة «آية». أما الأدبيات الواردة في المقال فهي أدبيات استشراقية لا تخلو من نقد للقرآن.

أما مقال «آية» في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فقد اشتمل على معلومات مختصرة جداً ومختلفة شكلاً ومضموناً مقارنة بالطرح في النسخة الألمانية.

سابعاً: مقال «الفاتحة» (Al-Fatiha)

أ- العرض:

يتناول الكاتب في مقال «الفاتحة» مقدمة عامة عن السورة وترتيبها في الصلاة ثم ترجمة السورة وأخيراً الاقتباسات والأدبيات الواردة في المقال مع الإحالة إلى موضوعات مشابهة على شبكة الإنترنت، وفيما يلي تفصيل المقال[١]:

يبدأ الكاتب بإيراد معنى الفاتحة وبعض تسمياتها الأخرى فيقول إن لها (٢٥) اسماً آخر، ويضيف الكاتب أن لسورة الفاتحة مكانها الثابت بعد تكبيرة الإحرام في الصلاة. ويقارن الكاتب وظيفة سورة الفاتحة بوظيفة «الصلاة الربانية» «Vaterunser» عند النصارى، ويردف الكاتب بأن المسلمين يقرؤون الفاتحة عند زيارة القبور.

بعد ذلك يتحدث الكاتب في عنوان جانبي جديد عن ترتيب سورة الفاتحة في الصلاة، فيروي أنه بعد أن يستقبل المصلي مكة يقول «الله أكبر» ويبدأ في قراءة الفاتحة واقفاً باللغة العربية، وهي عبارة عن الثناء والحمد لله والاستعاذة من الشيطان الرجيم، وبعد الفاتحة يقرأ المصلي ما تيسر من القرآن، وغالباً ما تكون السور القصيرة مثل الإخلاص ثم يركع ويسجد بحيث تمس جبهته الأرض ثم ينهي صلاته بصيغة

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية: .http://de.wikipedia.org/wiki/Al-Fatiha

«السلام عليكم» مخاطباً الملكين الواقفين عن يمينه وشماله، وقبل ذلك يمكنه في حالة الضرورة أن يدعو الله بلغته الأم.

وتحت عنوان جانبي آخر يتناول المؤلف السياق التاريخي للفاتحة ويقول إنه يصعب علينا تحديد السمة الإسلامية لسورة الفاتحة، لدرجة أن محتواها يمكن أن يضاف إلى أي كتاب دعاء يهودي أو نصراني، ومع ذلك فمن الثابت أن السورة نشأت في مكة وهي من أولى الطقوس الدعائية في الإسلام، ويروي الكاتب أن هناك من اختلف في نزولها مثل مجاهد بن جبر، الذي يروي أن أولها نزل بمكة وآخرها بالمدينة. ولهذه السورة أهمية خاصة وهو ما يشهد به التفسير، إذ يتناول القرطبي تفسير سورة الفاتحة في حوالي (٦٧) صفحة كبيرة.

بعد ذلك يتناول المؤلف النص القرآني باللغة العربية (مكتوباً بحروف لاتينية) مع ترجمتها إلى اللغة الألمانية ويتعرض لعدد آياتها وطريقة العد الكوفي وأخيراً يعلق بقوله أن الآيات من سورة الفاتحة تنتهي بمقاطع «-ين» و«-يم» وهو ما يتشابه مع الشعر.

ب- التحليل والنقد:

نطالع في المقال مجموعة من المعلومات ذات الأهمية العلمية والعملية فيما يخص سورة الفاتحة، وقد عرضت المعلومات بلغة ألمانية بسيطة وأسلوب سهل يختلف عما هو الحال في الموسوعات المكتوبة. ولنا بعض الملاحظات اللغوية والموضوعية على المقال من ناحية التأثير على المتلقي، ففي أول المقال يقارن الكاتب بين الفاتحة والصلاة الربانية عند

النصارى وهي محاولة قد تساعد لتقريب سورة الفاتحة لغير المسلمين من النصارى وغيرهم، وكان على الكاتب أن يخصص الأمر فلا يتركه مرسلاً حيث إن الوظيفة تختلف في كلٍ أيضاً، ثم إن إثبات الكاتب في أول مقاله بأن الفاتحة تقرأ على القبور بحاجة إلى تأصيل شرعي طالما أنه يتحدث عن أمور إسلامية. كذلك فقد عرض الكاتب الصلاة في الفقرة التالية كحركات ميكانيكية دونما أي إبراز للجانب الروحي والأخلاقي للصلاة، وهو ما يؤثر في تلقي القارئ لموضوع الصلاة في الإسلام عموماً تأثيراً سلبياً.

كذلك عرض الفاتحة على أنها حمد لله واستعاذة من الشيطان الرجيم فيه قصور بالغ، لا سيما وأن الفاتحة تحتوي على مقاصد الإسلام العقدية والأخلاقية. ونلاحظ أيضاً تركيز الكاتب على اللغة العربية في موضوع الصلاة وكأن الصلاة لا يؤديها على الوجه الأكمل إلا العرب ومن ثم خلق تباعداً بين الصلاة وغير العرب.

ولنا ملاحظة مهمة فيما يخص ترجمة العبارات الإسلامية الواردة في المقال إلى اللغة الألمانية، حيث يتجاهل الكاتب ترجمة لفظ «السلام عليكم» في نهاية الصلاة، ويكتفي بإيراد اللفظ العربي «السلام عليكم» دون الإشارة إلى المعنى في اللغة الألمانية، كذلك فهو يجعل المخاطبين بلفظ السلام عليكم هم «الملائكة الواقفين يميناً وشمالاً» وليس عموم الناس والكون. وبجانب العرض الظاهري والسطحي للصلاة وإبراز الإسلام العربي وتجاهل الجانب الروحي والرسالة العالمية

للإسلام نرى الكاتب يستخدم ألفاظاً معينة مثل لفظ «entstehen» «نشأ» و«Alter» «عُمْر» فيما يخص الفاتحة بما يوحي للمتلقي أنه عمل إنساني ليست له علاقة بالوحي. كذلك فإن ربط الكاتب الدعاء في الفاتحة بالكتب اليهودية والنصرانية ربما يستدعي في نفسية المتلقي قضية الانتحال من اليهودية والنصرانية التي يروج لها بعضهم، وفي هذا صرف عن القضايا الرئيسة لقضايا فرعية.

أما فيما يخص ترجمة السورة الواردة في المقال فهي ترجمة المستشرق الكبير رودي باريت (Rudi Paret) لمعاني القرآن الكريم وإن لم يذكر الكاتب مصدر الترجمة صراحة، ويلاحظ على الترجمة عدم الدقة في ترجمة لفظ «مالك» حيث يترجمها بمعنى يحكم وكأنه حكم دنيوي، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، فقد ترجمها بمعنى «غير المغضوب عليهم الذين يضلون»، كما نلاحظ في آخر المقال محاولة الربط بين القرآن والشعر من خلال مقارنة نهايات الآيات في سورة الفاتحة وهي قضية يحلو لبعضهم طرحها ربما تشكيكاً في ألوهية المصدر القرآني وتشبيهاً له بالأعمال البشرية مثل الشعر والسجع ونحوه، وذلك على عكس الطرح الذي ورد في مقال «الفاتحة» في النسخة العربية للموسوعة.

ثامناً: مقال «آية الكرسي (العرش)» (Thronvers)

أ- العرض:

يتناول المقال المتعلق بآية الكرسي في الموسوعة الحرة (Wikipedia) باللغة الألمانية تعريفاً بالآية في اللغة العربية مع الإشارة إلى أهمية الآية في الإسلام وكذلك ترجمتها بالألمانية ثم النصوص الموازية لهذه الآية في التناخ والإنجيل، ونجد في نهاية المقال إثباتاً لاستشهادات وإحالات إلى مواقع أخرى ذات صلة بالموضوع. وسنحاول فيما يلي إلقاء نظرة تفصيلية على ما ورد بالمقال[1]:

يبدأ الكاتب كلامه بأن آية الكرسي -التي يترجمها بـ «آية العرش»- هي الآية ذات الرقم (٢٥٥) من سورة البقرة وسميت بذلك لأن الآية تتحدث عن عرش الله سبحانه وتعالى، وقد «نشأت» هذه الآية كما هو الحال في أغلب سورة البقرة في عام (٦٢٤م) تقريباً، ثم يثبت الكاتب الآية باللغة العربية وترجمتها بالألمانية عند خوري وريكاردت (Rückert).

ثم يتناول الكاتب أهمية الآية في الإسلام في عنوان جانبي جديد ويروي أحاديث تخبر عن آية الكرسي بأنها سيدة الآيات في القرآن، وأنها من المحصنات ولقراءتها في البيت فضل كبير. ويقول الكاتب: بأن

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية:
http://de.wikipedia.org/wiki/Thronvers

عامة المسلمين يعتقدون في هذه الآية كوسيلة للحفظ ولذا فكثيراً ما تُكتب على التمائم، ويدل على ذلك موضع ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ في الآية، كما ورد في الآية أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وقد ورد في صدر الآية شهادة التوحيد وورد في الآية اسمي الله الحي والقيوم من أسماء الله الـ ٩٩. وأما المقصود بقوله ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء وغيرهم ممن وهبهم الله الشفاعة، أو أن المقصود بذلك هم كائنات الله في السموات والأرض، والمقصود بـ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ هو يوم القيامة وبقوله ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ هو الحياة الدنيا، وروي عكس ذلك على حد قول الكاتب. أما المقصود بـ ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ فيمكن فهمه حرفياً أو إشارياً كقدرة وعلم الله -كما ورد في أول الآية- أو المقصود هو عظمة الله كما ورد في نهاية الآية. وتختم الآية بإيراد اسمين آخرين من أسماء الله الـ ٩٩: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

وفي عنوان جانبي آخر عن موازيات الآية في التناخ والإنجيل يرى المؤلف أن هناك شواهد عديدة توازي هذا المعنى من النصوص اليهودية والنصرانية ويثبت بعض هذه النصوص من التوراة والإنجيل. بعد ذلك يحيل الكاتب القارئ إلى ما كتب في الموسوعة عن سورة الفاتحة وآية النور وسورة الإخلاص التي يسميها الصمدية. وبعد ذلك نطالع عنواناً جانبياً جديداً يتناول الاستشهادات الواردة بالمقال.

ب- التحليل والنقد:

عرض الكاتب بلغة سهلة مفهومة آية الكرسي في التراث الإسلامي مع الإشارة إلى ما يماثلها من وجهة نظره في اليهودية والنصرانية، لكنه استخدم في عنوان المقال وترجمة الآية الكلمة الألمانية (Thron) والتي تعني العرش، والأصل استخدام كلمة (Schemel) التي تدل على معنى (الكرسي) الوارد في الآية. وقد خلت لغة الكتابة من هجوم على القرآن أو مغالطات بينة، مع ذلك فإننا نلاحظ بعد التدقيق اللغوي أن بعض الاستخدامات اللغوية والتعليقات يستوجب النقد. فمثلاً استخدام لفظ «entstehen» بمعنى«نشأ» فيما يتعلق بهذه الآية أو بالقرآن عموماً يشكك القارئ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ألوهية المصدر القرآني. كما يلاحظ خطأ في كتابة الآية القرآنية باللغة العربية في المقال في موضع ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾، أما في ترجمة الآية فقد اختار الكاتب ترجمتين إحداهما لعادل خوري والأخرى لريكاردت (Rückert)، علماً بأن الأولى ترجمة نثرية عادية والأخرى ترجمة جمالية شعرية، وكلتا الترجمتين استخدمت الكلمة الألمانية (Thron) والتي تعني العرش، والأصل -كما أشرنا- هو استخدام كلمة (Schemel) التي تدل على معنى (الكرسي) الوارد في الآية، ويبقي النص القرآني معجزاً. وأخيراً فالأحاديث التي وردت في المقال مختلف في صحتها.

أما التفسير الذي صاغه الكاتب فهو وارد ومقبول في التراث الإسلامي وإن كان الكاتب يركز على أن آية الكرسي هي آية للتحصين

ولدفع الضرر، وهذا حق، ولكن الأصل في الآية هو التركيز على الجانب العقدي وإفراد الله تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله، هذا هو الجوهر في الآية أي قضية التوحيد.

أما ما أورده الكاتب من نصوص موازية لهذه الآية في التناخ والإنجيل فطبيعي أن تتشابه النصوص المقدسة، فالرسالة الأصلية واحدة ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾، فهذه الآية وغيرها من صحيح التوراة والإنجيل كما قال النجاشي «يخرج من مشكاة واحدة». ولا نستطيع أن نجزم هل يقصد الكاتب بذكر هذه المواضع إيراد معناها كما هي عند اليهود والنصارى، أم أنه يذكر بما كتبه آخرون على قضية الانتحال من الكتب السماوية الأخرى. وإذا دققنا النظر في المواضع المستشهد بها في التناخ والإنجيل نجدها مواضع قد تتشابه مع بعض الآية، أما المعنى العام والكامل لآية الكرسي في سورة البقرة فغير موجود ألبتة في أي موضع من المواضع، بل وقد تتناقض مع بعض هذه المواضع، مثلما ورد في سفر التكوين ٢، ٢ من استراحة الرب يوم السبت. والاستشهادات والأدبيات الواردة في المقال أغلبها لعادل تيودور خوري وهو مستشرق ألماني من أصل لبناني. أما مقال «آية الكرسي» في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فلا يكاد يشتمل إلا على نص الآية وحديثين شريفين في فضلها.

تاسعاً: مقال «آية السيف» (Schwertvers)

أ- العرض:

تحت عنوان «آية السيف» «Schwertvers» يشير الكاتب إلى الآية الخامسة من سورة التوبة، ويحتوي المقال الذي يدور حول هذه الآية على مقدمة واستشهاد بالآية مترجمة بالألمانية مع التعليق عليها ثم إثبات لمواطن الاستشهاد ولأدبيات المقال، وفيما يلي تفصيل المقال[١]:

يبدأ الكاتب حديثه بأهمية «آية السيف» في الإسلام وأنها تعد في الشريعة الإسلامية بمثابة تعليل للجهاد. ويقول إن «آية السيف» هذه تنسخ كل آيات القرآن الأخرى التي تتعرض للتعامل مع غير المسلمين في عقيدة السنة والإمامية، وهي نقطة محورية في الرؤية الخاصة بأن الجهاد الهجومي هو فرض كفاية، على حد زعم الكاتب. وتحت العنوان الجانبي «القرآن» يقول الكاتب: إن «آية السيف» هي جزء من الآية الخامسة من سورة التوبة، ثم يورد الكاتب ترجمة هذا الموضع من الآية والتفسير والتعليق على هذه الآية وما يليها. وفيما يلي ما أثبته الكاتب معلقاً ومفسراً، علماً بأنه يستشهد في تعليقه وتفسيره بالنقل المباشر من الطبري على حد قوله، وفيما يلي تفصيل القول:

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «آية السيف» باللغة الألمانية:
http://de.wikipedia.org/wiki/Schwertvers

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ أي بالنسبة لمن لا عهد لهم مع المسلمين أو لمن لهم عهد ولكنهم نقضوه من خلال عداوتهم لرسول الله والصحابة أو بالنسبة لمن لهم عهد لأجل معلوم أو غير معلوم. ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي اقتلوهم حيث وجدتموهم أي في منطقة الحرم وخارج منطقة الحرم في الأشهر الحرم وفي غير الأشهر الحرم. ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ أي خذوهم كأسرى. ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ أي امنعوهم أن يتحركوا بحرية في بلد الإسلام وامنعوهم من دخول مكة. ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ أي تربصوا لهم لتقتلوهم وتأسروهم في كل مكان تكونون فيه أي في جانب كل طريق وموضع مراقبة. ﴿ فَإِن تَابُوا۟ ﴾ أي إذا ابتعدوا عن ما حُرم عليهم من الشرك وإنكار نبوة محمد (ﷺ) والعودة إلى التوحيد وإخلاص العبادة. ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي أدوا ما أوجبه الله عليهم من الصلاة وأدوا الزكاة التي افترضها الله على أموالهم. ﴿ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ أي دعوهم يتحركون في مستوطناتهم ويدخلوا منطقة الحرم. وبعد انتهاء الكاتب من تعليقه الذي ينسبه إلى الطبري يقول: إن المقصود بالإشارة إلى السلم في الأشهر الحرم في الآية هو أنه ينبغي استئناف أعمال القتال بعد هذه الأشهر. ثم يشير الكاتب إلى إمكانيات تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ ﴾ بمعنى التوبة العامة. ويضيف الكاتب أنه قد ورد في أول سورة التوبة الآيات الأكثر أهمية ومنها «آية السيف»، وهي تلك الآيات التي تلاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر محمد ﷺ على صعيد عرفات في مارس ٦٣١م. وينهي الكاتب مقاله

بأنَّ كُلاً من التفسير القديم والحديث لا يقصر فهم الآية على الموقف التاريخي في مكة أو المدينة على عهد نبوة محمد ﷺ لأن القرآن حسب الاعتقاد الإسلامي صالح لكل زمان ومكان. أما الاستشهادات الواردة في نهاية المقال والأدبيات المستخدمة فتقتصر على مرجعين اثنين هما تاريخ القرآن لتيودور نولدكه (Theodor Noeldeke) والتعليق على القرآن للمستشرق الألماني رودي بارت (Rudi Paret).

ب- التحليل والنقد:

على عكس المقالات الأخرى في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة الألمانية نجد في هذا المقال صيغة هجومية ضد القرآن، وتصويره على أنه كتاب يدعو إلى العنف؛ فاختيار عنوان المقال «Schwertvers» «آية السيف» وترجمتها منزوعة السياق إلى اللغة الألمانية بهذه الطريقة يستدعي في ذهن المتلقي صورة مغلوطة عن الإسلام على أنه دين يكره الناس على الدخول فيه. وفرق كبير بين الجهاد الذي هو سنام في الإسلام وبين اختزال الجهاد في آية أو حتى مجموعة من الآيات القرآنية، إذ إن الجهاد يتحدد ويتعرف من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية قولاً وفعلاً وتقريراً مع مراعاة الواقع والمصالح العامة والخاصة ورؤية أولي الأمر والعلماء المتخصصين القادرين على التعامل مع النص القرآني كما أراد الله، بيد أن الكاتب يلغي كل هذا مبيناً أن الآية هي تعليل للجهاد وأنها ناسخة في عقيدة أهل السنة والإمامية لكل الآيات الأخرى التي تتعرض للتعامل مع غير

المسلمين وهي إثبات للجهاد الهجومي كفرض كفاية، وربما يكون من المسلمين من يرى الأمر كما رآه الكاتب، لكن الخطورة هو صياغة الأمر كما لو أن «ضرب رقاب غير المسلمين أينما وجدوا» من المعلوم من الدين بالضرورة.

وفي اختيار الكاتب للعنوان الجانبي "القرآن" ثم الحديث عن الآية التاسعة من سورة التوبة تضييق لأفق القرآن الذي فيه من الوعد والوعيد وآيات التوحيد وقصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة وفيه من آيات المغفرة والهداية والرحمة للعالمين. وهناك ملاحظات على عدم دقة ترجمة الآيات الواردة في المقال، وهي من ترجمة رودي بارت (Rudi Paret) ثم يعلق الكاتب عليها بغير موضوعية، ويدلس على القارئ بذكر الطبري في البداية، وكأن الأمرَ عبارة عن اقتباس حرفي من الطبري. كما يورد الكاتب في نهاية مقاله ما يشيع عند القارئ بأن هذا الأمر هو مجال اتفاق بين علماء المسلمين كما عرضه في المقال وفي هذا من التدليس، فقد تكلم العلماء في هذه الآية بالتفصيل وأسهبوا في مناقشتها مع علوم القرآن من تفسير وأسباب نزول وغير ذلك[1].

---

(١) قارن «الجدل حول آية السيف: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ » د. يوسف القرضاوي.
http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/2003/07/article04c.shtml
وكذلك ما ورد حول هذا الموضوع في موقع الشيخ القرضاوي:
http://www.qaradawi.net/site/topics/printArticle.asp?cu_no=2&item_no =3940&version=1&template_id=187&parent_id=18

كما أن الترجمة استخدمت مصطلح (Heiden) مقابل لفظ (المشركين)، وهذه الكلمة الألمانية تعني (الكفار) ولها ظلال تاريخية سيئة، إذ كانت الكنيسة الكاثوليكية تستخدمها للتعبير عن كل من خالف كنيسة روما من أتباع الأديان والمذاهب الأخرى. واستخدامها هنا بدلاً من كلمة (Götzendiener) يوحي للقارئ أن المقصود هم أهل الكتاب والأديان والمذاهب عموماً. بينما خصت سورة التوبة أهل الكتاب بالآية ذات الرقم (٢٩) والمنافقين بالآية ذات الرقم (٧٣).

ويُلاحظ على استشهادات وأدبيات المقال أنها تقتصر على أعمال استشراقية فقط دونما أي ذكر لمصدر قرآني أصيل. أما في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) باللغة العربية فليس ثمة مقال بهذا العنوان «آية السيف» ناهيك عن الأسلوب ولغة الكتابة وتأثيرها في المتلقي.

عاشراً: مقال « آية الرجم» (Steinigungsvers)

أ- العرض:

تحت عنوان «آية الرجم» (Steinigungsvers) يتناول الكاتب موضوعه من خلال مقدمة عامة ثم استشهاد ببعض الأحاديث ثم الاقتباسات والأدبيات الخاصة بالموضوع وفيما يلي تفصيل المقال[١]:

يقول الكاتب: إن «آية الرجم» هي في الأصل جزء من سورة الأحزاب وهي تقرر حد الرجم للمحصنين والمحصنات، ويروى أن هذه الآية لم ترد في مصحف عثمان وأنها مختلف في صحتها، كما يقول إنه يحتمل أن يكون مقصود الآية هو تقنين ممارسة الرجم، ثم يروي الكاتب نص الآية المزعومة في العربية وترجمتها بالألمانية: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم».

وتحت العنوان الجانبي «الأحاديث» يروي الكاتب كثيراً من الأحاديث التي يستدل بها على آية الرجم هذه، ويستشهد من خلال سيرة ابن إسحاق بأن عمر قد ذكر أن الرجم في كتاب الله للمتزوجين من الرجال والنساء إذا وجد الدليل أو الحمل أو الاعتراف. كما يستشهد الكاتب بالسيوطي ورفض زيد بن ثابت كتابة هذه الآية من المصحف لأنها لا تعتمد إلا على شهادة عمر فقط وروايتها بثلاث طرق. ويستشهد

---

(١) قارن المقال في موقع موسوعة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية:
http://de.wikipedia.org/wiki/Steinigungsvers

الكاتب أيضاً بصحيح مسلم وقول عمر: إن هذه الآية كانت في الأصل جزءاً من القرآن وأنه رأى الرسول يرجم وهم قد رجموا من بعده بشرط الدليل أو الحمل أو الاعتراف وبقول عائشة رضي الله عنها: إن هذه الآية كانت من القرآن وضيعها الكُتَّاب، وأن معزة دخلت الحجرة والتهمت هذه الآية وكانت هذه الآية توجب الرجم عند الزنى في حالة الإحصان. ويختم المقال بإثبات مظان الاستشهادات وأغلبها من الجزء الأول من كتاب تاريخ القرآن لنولدكه (Noeldeke) في الطبعة التي صححها شفالي (Schwally) ثم الأدبيات وهي أيضاً لمستشرقين ألمان وانجليز. أما آخر عنوان جانبي في المقال فيشير إلى إحالات أخرى على شبكة الإنترنت وهي إحالة لمقال مشابه عن آية الرجم في القرآن والإنجيل منشور في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» باللغة الإنجليزية.

ب- التحليل والنقد:

هذا المقال الذي يقع في صفحة ونصف عن الآية المزعومة في القرآن هو مثال آخر على العرض الهجومي وغير الموضوعي على القرآن الكريم في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية؛ فاختيار موضوع وعنوان المقال لا يعدو أن يكون مجرد تلبيس وتشكيك للقارئ في حجية النص القرآني، وهو منهج يهفو إليه من فقد الدليل وأراد الباطل بعدما جاءه الحق ساطعاً، لا لشيء غير سقم القلوب، كما يقول الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

ونرى هذا التلبيس على القارئ من خلال الاستشهاد بأعلام إسلامية مثل ابن إسحاق والسيوطي والإمام مسلم، بالرغم من أن «آية الرجم» كما يقول الإمام السيوطي في الإتقان[١] تدخل في باب النسخ، وهي من "ما نسخ تلاوته دون حكمه"، وينقل عن الزركشي في البرهان ما أورده صاحب «الفنون» أبو الوفاء البغدادي (ت: ٥١٣هـ) عن الحكمة من هذا النوع من النسخ بقوله: «ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريقة الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طريق الوحي». وينقل المحقق في هذا السياق قول الإمام البيهقي في السنن الكبرى ٢١١/٨ «آية الرجم حكمها ثابت وتلاوتها منسوخة وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً». وعليه فإن ما ورد من شبهات حول هذا الموضوع لا يعدو أن يكون من قبيل منسوخ التلاوة بدليل قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٢]، أو هي آثار نُقلت على ضعفها نقلاً لا ينتج عنه صحة في الرواية أو إثبات للآية المزعومة، وكلتا الحالتين -نسخ التلاوة (وإن ثبت بأسانيد صحيحة)

(١) الإمام السيوطي: الإتقان في علم القرآن، الجزء الرابع ص: ١٤٥٤، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بالمجمع.

(٢) سورة البقرة آية ١٠٦.

والروايات الضعيفة- لا تُعد قرآناً؛ وذلك لمخالفة رسم المصحف وفقدان شرط التواتر[١].

ونقف أمام الاستخدام اللغوي في المقال وكيف أن الكاتب يجعل من هذه الآية المزعومة مثاراً للجدل والتشكيك من خلال أسلوب التعريف والتكرار بغرض تثبيت ذلك الأمر عند القارئ. كذلك نلاحظ من خلال استشهاداته وأدبياته في نهاية المقال احتفاءً بما كتبه المستشرقون القدامى عن هذه الآية المزعومة وما حدث من لغط في بعض الأعمال التراثية ولا سيما كتب السير دون تدقيق أو تمحيص.

(١) قارن ما كتبه المحقق في طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف "الإتقان في علوم القرآن" للإمام للسيوطي، تحت باب النسخ في الجزء الرابع، ص: ١٤٥٥، وما بعدها.

وللاستزادة قارن أيضاً الشبه المردودة في موضوع الجمع والنسخ في كتاب: "مباحث في علوم القرآن" لمناع القطان، الطبعة ١١ لسنة ٢٠٠٠م، مكتبة وهبة بالقاهرة، وكذلك الباب الثالث «تاريخ القرآن بعد سنة ٦٣٢» في كتاب: "القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي"، دراسة نقدية تحليلية لمحمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات ٢٠٠٢م القاهرة.

حادي عشر: مقالات أخرى:

وهناك مقالات أخرى غير تلك التي عرضناها تتعلق بالقرآن الكريم وعلومه في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» (Wikipedia) في النسخة الألمانية، مثل: مقال تلاوة القرآن (Koranrezitation)، ومقال الرسم (Rasm)، و مقال الأحرف المقطعة (Geheimnisvolle Buchstaben) التي تترجم في الموسوعة بمعنى (الأحرف السرية)، ومقال سورة القدر (Al-Qadr)، و مقال مريم في القرآن (Maryam im Koran)، ومقال ليلة القدر (Lailatu l-Qadr)، ومقال هاروت وماروت (Harut und Marut)، ومقال الحافظ (Hafiz)، ومقال البسملة. (Basmala) وتتشابه طريق العرض والأسلوب في هذه المقالات مع المقالات السابقة التي عرضناها.

بقي أن نشير هنا إلى مقال مهم ورد في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» بعنوان (Koranübersetzung) أي «ترجمة القرآن»، وهو مقال مطول في سبع عشرة صفحة. يبدأ الكاتب مقاله بمقدمة عامة يبين فيها استحالة ترجمة القرآن ترجمة حقيقية من وجهة النظر الإسلامية، وذلك لأن كل ترجمة تحمل في طياتها نوعاً من التفسير، كما أن النص القرآني يتحدث عن نفسه في الآية السابعة من سورة آل عمران بأنه يشتمل على آيات محكمات وأخر متشابهات، كما تتعرض المقدمة لكلمة القرآن من الناحية اللغوية والاصطلاحية. ويتناول الكاتب بعد ذلك ست نقاط أساسية هي:

١- تاريخ الترجمة (Geschichte der Übersetzung) يبين فيها تاريخ ترجمات القرآن بداية من الترجمة اللاتينية ١١٤٣م إلى آخر ترجمة ألمانية صدرت عام ٢٠٠٨ م.

٢- عرض لأهم سمات الترجمات (Charakteristiken der Übersetzungen)، وهنا يتناول الكاتب ثلاث عشرة ترجمة: ترجمة ريكاردت (Rückert)، ترجمة هنـنج (Henning)، ترجمة هوفمان على أصل هنـنج (Henning/ Hofmann)، ترجمة بارت (Paret)، ترجمة خوري (Khoury)، ترجمة الأحمدية (Ahmadiyya)، ترجمة ماهر الصادرة عن الأزهر الشريف (Azhar/ Maher)، ترجمة زيدان (Zaidan)، ترجمة جولدشميت (Goldschmidt)، ترجمة بوبنهايم وإلياس الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (Bubenheim & Elyas)، ترجمة رسول (Rassoul)، ترجمة تسيركر (Zirker) وأخيراً ترجمة قدور وميلر (Kaddor/ Müller).

٣- ترجمات شعرية قيد العمل (In Arbeit befindliche poetische Übersetzungen).

وتشمل ثلاث ترجمات: ترجمة بوبتسين (Bobzin) وترجمة فايدنر (Weidner) وترجمة للاسم المستعار (Lathe Biosas)، وهي ترجمات شعرية قيد التنفيذ.

٤- مميزات الترجمات المختلفة (Vorzüge der verschiedenen Übersetzungen)، وتناقش هذه النقطة مميزات الترجمات فيما يتعلق بحال المتلقي وثقافته وكذلك حاجته لنوعية الترجمة ومدى استفادته منها.

٥- مقارنة بين الترجمات المختلفة (Übersetzungen Gegenüberstellung der)، وذلك من خلال ترجمة سورة القدر في ست عشرة ترجمة قديمة وحديثة.

٦- الأدبيات (Literatur)، وتشمل أدبيات مختصرة وعامة وكذلك متخصصة في موضوع القرآن الكريم وترجمات معاني القرآن الكريم، ومواقع لترجمات إنجليزية وألمانية في الإنترنت، ومنها ذلك الموقع الذي قام بإدخال تغييرات على ترجمة المجمع مع تعرضه لشخص المترجمين (قارن تحليل ونقد مقال القرآن). علماً بأن هذا المقال في الموسوعة وقد أثنى على ترجمة مجمع الملك فهد في أكثر من موضع.

ويتميز هذا المقال بسهولة اللغة والأسلوب بما يناسب القارئ العادي مع اشتماله على معلومات تاريخية ومتخصصة في موضوع ترجمات القرآن الكريم باللغة الألمانية، وإن كان يؤخذ على المقال عدم التأصيل العلمي الكافي لإشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم. وأخيراً فالمقال جدير بأن يُفرد له عمل خاص به ترجمة وتحليلاً نظراً لأهميته العلمية.

الخاتمة

احتوت المقالات التي تناولت القرآن وعلومه في الموسوعة الحرة في النسخة الألمانية على معلومات مهمة تتميز بسهولة الأسلوب وملاءمته للمقام من حيث عرض المعلومة على الإنترنت ومخاطبة القارئ العادي والمتخصص، على الجانب الآخر احتوت المقالات على أخطاء كثيرة، يصعب على القارئ العادي معرفتها، وقد نتجت هذه الأخطاء -المقصودة أو غير المقصودة- من خلال عدة عوامل، من أهمها الاستخدام اللغوي للتأثير في القارئ مثل التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب واختيار المفردات بطريقة تؤثر على القارئ وكذلك التعريف والتنكير بغرض الإثبات أو التشكيك في المعلومات، والتكرار لتقرير أشياء معينة في ذهن القارئ. ويدخل في هذا ترك القضايا الرئيسة والتعرض لقضايا فرعية مما يشغل القارئ بالفرع عن الأصل، وقد ظهر هذا الأمر من خلال استقراء المقالات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» باللغة الألمانية وتحليلها تحليلاً تداولياً (pragmalinguistisch) بمعنى تأثير اللغة المستخدمة في القارئ.

تباينت المقالات المتعلقة بالقرآن وعلومه في الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» بين النسختين الألمانية والعربية فيما يتعلق بالمحتوى وطريقة العرض، حيث عُرضت في اللغة العربية بطريقة أقرب إلى النظرة الإسلامية، وفي اللغة الألمانية بطريقة أقرب إلى النظرة الغربية للإسلام، كما غابت عن النسخة الألمانية مقالات مهمة مثل الحديث عن إعجاز القرآن، وظهرت مقالات جدلية مثل مقال «آية الرجم».

مع ذلك لا يمكن وصف الموسوعة الحرة في نسختها الألمانية بأنها معاديةٌ للقرآن، وإنما هي من الأعمال التي تحتاج إلى تدقيق ونظر من المنظور الإسلامي لتصحيح ما بها من أخطاء، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تكليف لجنة عمل من المتخصصين في علوم القرآن وعلم اللغة والحاسب الآلي لمراجعة وتصحيح محتوى الموسوعة بما يضمن وصول النظرة الإسلامية للقرآن الكريم وعلومه، وأرى أن يتولى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هذه المهمة في جميع لغات الموسوعة لما يتمتع به من خبرة وإمكانات في هذا المجال.

تمثل الموسوعة فرصة سانحة أمام المتخصصين والعامة من العالم الإسلامي لعرض النظرة الإسلامية عن القرآن الكريم وعلومه بطريقة علمية موضوعية وذلك بقليل من الجهد وبلا تكاليف مالية مع ضمان وصول المادة العلمية -من منظور إسلامي علمي- إلى أكبر عدد من مستخدمي الانترنت، ويكفي أن نشير إلى أن مقال «القرآن» في «ويكيبيديا» هو أول ما يظهر في محركات البحث عند كتابة لفظ "القرآن" باللغة الألمانية. وهذا ينطبق على المقالات الأخرى المعروضة في البحث.

تمثل مقالات الموسوعة الحرة «ويكيبيديا» مدخلاً مهما للقارئ المتخصص للتعرف على أحدث الدراسات الاستشراقية فيما يخص القرآن الكريم وعلومه. وإن كان يؤخذ أحياناً على المقالات عدم الترابط الداخلي، وربما يرجع هذا إلى طبيعة الكتابة الحرة في الموسوعة.

كما يمكن الاستفادة من لغة الموسوعة الحرة وأسلوبها في عمل موسوعة حرة على شبكة الانترنت تُعنى بالعرض العلمي المبسط للقرآن وعلومه من خلال نظرة إسلامية في مختلف اللغات الأجنبية، وتأخذ على عاتقها الاستفادة من أبحاث علم اللغة التطبيقي (angewandte Sprachwissenschaft) ونظريات التواصل (Kommunikation) الحديثة بجانب علم البلاغة والمنطق لمعرفة مخاطبة العقلية الخاصة بكل لغة مع ضمان الثوابت الإسلامية.

المصادر والمراجع

١- جلال الدين السيوطي: «الإتقان في علوم القرآن»، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بالمجمع، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٢- د. حميد بن ناصر الحميد: «القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية»، في ندوة «القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية» لعام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة لمصحف الشريف، المدينة المنورة.

٣- أ. د. محمد السعيد جمال الدين: «الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية»، في ندوة «عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه» لعام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة لمصحف الشريف، المدينة المنورة.

٤- أ. د. محمد محمد أبو ليلة: «القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دراسة نقدية تحليلية»، دار النشر للجامعات ٢٠٠٢م، القاهرة.

٥- مناع القطان: «مباحث في علوم القرآن»، الطبعة ١١، مكتبة وهبة ٢٠٠٠م، القاهرة.

6- Bobzin, Hartmut: Der Koran. Eine Einführung, 2. durchgesehene Auflage, Beck Verlag, München 2000.

7- Haggag, Mahmoud: Begriffsbestimmung im Kulturdialog. In: Transkulturalität im europäisch-islamischen Dialog / Jörg Roche; Jörg Wormer (Hg.), Berlin, Lit Verlag, 2007, 295-316.

8- Mansour, Mohammed: Kulturspezifische Ausdrücke fremder Herkunft als Problem in allgemeinen einsprachigen Wörterbüchern. In: Faculty of Languages & Translation Studies der Al-Azhar Universität, Band 29, Kairo 1998, 313-347.

مواقع على شبكة الإنترنت:

1. http://www.wikipedia.org
2. http://www.elaph.com/ElaphWeb/Politics/2008/4/324743.htm
3. http://www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2796401,00.html
4. http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/2003/07/article04c.shtml
5. http://www.qaradawi.net/site/topics/printArticle.asp?cu_no=2&item_no=3940&version=1&template_id=187&parent_id=18

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
المبحث الأول: الموسوعة الحرة «ويكيبيديا»	٣
أولاً: نظرة عامة على الموسوعة	٣
ثانياً: النسخة الألمانية للموسوعة	٦
المبحث الثاني: القرآن الكريم وعلومه في «ويكيبيديا» الألمانية	٩
أولاً: مقال «القرآن»	٩
ثانياً: مقال «تاريخ النص القرآني»	٢٢
ثالثاً: مقال «القراءات»	٢٩
رابعاً: مقال «التفسير»	٣٣
خامساً: مقال «السورة»	٣٨
سادساً: مقال «الآية»	٤٢
سابعاً: مقال «الفاتحة»	٤٤
ثامناً: مقال «آية الكرسي (العرش)»	٤٨
تاسعاً: مقال «آية السيف»	٥٢

الموضوع	الصفحة
عاشراً: مقال «آية الرجم»	٥٧
حادي عشر: مقالات أخرى	٦١
الخاتمة	٦٤
المصادر والمراجع	٦٧
فهرس الموضوعات	٦٩

مراقبة النوعية